شخصية الأمير فهد بن سلطان
في شعر منطقة تبوك
النموذج البشري والتحليل الفني
(محمد العطوي ومسلم العطوي أنموذجًا)

الدكتور

خالد كمال الطاهر

أستاذ الأدب والنقد المشارك

بجامعة تبوك بالسعودية

وأستاذ الأدب والنقد المساعد

في جامعة الأزهر بالقاهرة

حولية كلية اللغة العربية بإيتاى البارود (العدد الثالث الثلاثون)

شخصية الأمير فهد بن سلطان في شعر منطقة تبوك النموذج البشري والتحليل الفني (محمد العطوي ومسلم العطوي أنموذجًا)

خالد كمال الطاهر

أستاذ الأدب والنقد المشارك بجامعة تبوك بالسعودية، وأستاذ الأدب والنقد المساعد في جامعة الأزهر بالقاهرة.

البريد الإلكتروني: Kaltaher@ut.edu.sa

ملخص البحث:

ينهض هذا البحث بدارسة شخصية الأمير فهد بن سلطان لدى شاعرين فصيحين من شعراء تبوك الذين دفعهم حب الأمير وتقديرهم لجهوده في الارتقاء بحضارة منطقتهم إلى اتخاذ المناسبات المختلفة منبرًا لمديحه، والتباري في رسم صورة فنية لشخصه، تحدد ملامحه الإنسانية، والخُلُقية، والإدارية، وتوثق علاقته الفريدة بأهل تبوك، وتعبِّر عما يكنه أهلها له من توقير، وإقرار بالفضل.

وتقوم هذه الدراسة على محورين، موضوعي: يهتم بدراسة شخصية الأمير بوصفه نموذجًا بشريًا يتمتع بصفات معينة، ويوضح كيف تواردت هذه الصفات في شعر الشاعرين، وفني: يُعنى بتحليل الجانب الفني في ذلك الشعر من ناحية التجربة الشعرية، واللغة والأساليب، والخيال، والموسيقى، وقد خرج البحث بنتائج جديدة ومهمة من تلك الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الأمير فهد بن سلطان – منطقة تبوك – النموذج البشري – التحليل الفني – محمد العطوي – مسلم العطوي

Prince Fahd bin Sultan's personality in the poetry of Tabuk region - the human model and technical analysis

Khaled Kamal Al-Taher
Professor of literature and criticism at the University of Tabuk
Email: Kaltaher@ut.edu.sa

Abstract: This research promotes the study of Prince Fahd bin Sultan's personality with eloquent poets from the Tabuk poets who have been driven by the Prince's love and appreciation for his efforts to advance the civilization of their region to take various occasions as a platform for his praise, and the competition in drawing an artistic image of his person, determining his humanistic, moral, and administrative features. It documents its unique relationship with the people of Tabuk, and expresses the reverence and recognition that its people have for it.

This study is based on two axes, objective: interested in studying the personality of the prince as a human model that has certain characteristics, and explains how these qualities have transpired in the poets 'poetry, and my technician: is concerned with analyzing the artistic aspect in that poetry in terms of poetic experience, language and styles, imagination, and music, and has The research came out with new and important results from that study.

Key words: Prince Fahd bin Sultan - Tabuk region - the human model - technical analysis - Muhammad Al-Atwi - Muslim Al-Atwi

المقدمة

الأمير فهد بن سلطان بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، هو الابن الثاني للأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية الأسبق رحمه الله، وهو الأمير الرابع عشر لمنطقة تبوك، تولى إمارتها عام ١٤٠٧هـ، ولا يزال أميرها إلى اليوم، فهو الأطول بين أمراء تبوك مدة ولاية، وأعظمهم أثرًا. لما شهدت تبوك ومحافظاتها في عهده من طفرة نوعية ونهضة كبرى في الميادين كافة؛ فحظى بمكانة عظيمة في القلوب، وسَطَّرت له تبوك في تاريخها الحديث سجلاً حافلًا من الإنجازات، ومسيرة ممتدة من العطاء.

تردد ذكر الأمير فهد بن سلطان –حفظه الله– على ألسنة ثلة من شعراء الفصحى في منطقة تبوك، وكثر حضوره لدى آخرين من شعراء العامية، ممن دفعهم حب الأمير وتقديرهم لجَهْده وجِهادة في الارتقاء بحضارة منطقتهم إلى اتخاذ المناسبات المختلفة منبرًا لمديحه، والتباري في رسم صورة فنية لشخصه، تحدد ملامحه الإنسانية، والخُلُقية، والإدارية، وتوثق علاقته الفريدة بأهل تبوك، وتعبِّر عما يكنه أهلها له من إشادة، ومحبة، وتوقير، وإقرار بالفضل.

ومن خلال البحث في شعر منطقة تبوك تبين –حسب علمي– أن شخصية الأمير فهد بن سلطان التي عني بها شعراء تبوك وأقبلوا على تصويرها لم تحظ إلى الآن بدراسة أدبية أكاديمية ما زاد من إدراكي لأهميته، وعزَّز حرصي على السبق لدراسته، فكان هذا البحث بعنوان **(شخصية الأمير فهد بن سلطان في شعر منطقة تبوك– النموذج البشري والتحليل الفني)**.

وبعد تصفح عدد كبير من الدواوين وقصائد الشعر الفصيح، تبين أن من أكثر الشعراء ملازمة للأمير، وعناية بشخصيته مدحًا، وتهنئةً، ووصفًا العطويَّان: محمد بن فرج العطوي، ومسلم بن فريج العطوي، حيث اتفقا في

كثير من غايات تصوير شخصية الأمير ومقاصده، واختلفوا في طرائق التوظيف الفني لآليات ذلك التصوير، وفي قدرة كل منهما على تغذية منطوقه الشعري، بمكنون تجربته، وروافد ثقافته، كما تشهد به دواوينهما المنشورة؛ فكانت مادتُهما الشعرية موضوعَ هذه البحث.

وقد سلكت في بحثي هذا المنهج التحليلي الفني، سواء في دراسة الجانب الموضوعي لشخصية الأمير في شعر الشاعرين، أو للوقوف على أبرز الخصائص الفنية في شعرهما، ولم يغب المنهج الوصفي عند عرض بعض المناسبات، وبيان صلتها بمضمون الشعر المنظوم فيها.

وقد اقتضى موضوع البحث، ومنهج دراسته، وطبيعة مادته الشعرية أن يتألف من فصلين، تسبقهما مقدمة، ثم تمهيد، ويعقبهما خاتمة، ثم ملحق، ثم قائمة المصادر والمراجع.

التمهيد: عرَّفت فيه بالشاعرين، وحددت فيه المادة الشعرية موضوع البحث، ثم عرضت آراء النقاد حول شعر المناسبات وقيمته الفنية.

الفصل الأول: بعنوان (الأمير فهد بن سلطان في شعر تبوك: النموذج البشري)، وفيه تحليل لأبرز الصفات والسمات الشخصية التي تمتع بها الأمير وتناولها الشاعران. وهي:

- الجود والاجتهاد
- المحبوب من رعيته
- العزم وعلو الهمة
- الأمير وربوع تبوك
- طالب المجد الطَّمُوح
- العاشق لتبوك
- الصدق والأمانة
- باعث النهضة والمحتفي بروَّادها
- من جوامع الصفات

الفصل الثاني: بعنوان (الأمير فهد بن سلطان في شعر تبوك: التحليل الفني)، ويتناول بالدراسة التحليلية:

- بناء القصيدة ووحدتها العضوية.
- اللغة والأسلوب.

- التجربة الشعرية.
- أولاً- العاطفة.
- ثانيًا- الأفكار.
- أولًا- خصائص اللغة.
- ثانيًا- خصائص الأسلوب.
- الصور الخيالية.
- الموسيقى.

الخاتمة: وفيها بيان بأهم النتائج والتوصيات التي تمخض عنها البحث.

الملحق: ويتضمن القصائد المخطوطة التي دخلت في مادة البحث الشعرية.

وأخيرًا، أسأل الله تعالى أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يغفر لي ما بدر فيه من زلل، أو تقصير، وأن يهيئ له حسن القبول، وأن ينعم على صاحبه بصادق الإرشاد والتوجيه، إنه ولي السداد والتوفيق. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحث

د. خالد كمال الطاهر

تمهيد

يقدم هذا التمهيد سِيَرًا موجزة لأعلام مثَّلت أساس هذا البحث، وحصرًا لمادة الشعرية موضوع الدراسة، وتعريفًا بالغرض الشعري الذي تدور في فلكه تلك المادة الشعرية.

١- أسماء وسِيَرٌ.

الأمير فهد بن سلطان.

هو الأمير فهد بن سلطان بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، ولد في الرياض يوم ٢٠ من أكتوبر عام ١٩٥٠م، الابن الثاني للأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية الأسبق رحمه الله، وهو الأمير الرابع عشر لمنطقة تبوك في ظل المملكة العربية السعودية [(١)]، حيث تولى إمارة المنطقة عام ١٤٠٧هـ، ولا يزال أميرها إلى اليوم، فهو الأطول بين أمراء تبوك مدة ولاية، وأعظمهم أثرًا. فقد شهدت منطقة تبوك بمحافظاتها الخمسة في عهده طفرة نوعية ونهضة وثابة في كافة الميادين: التعليم، والزراعة، والصناعة، والتجارة، والعمران، ما جعله يحظى بمكانة عظيمة في قلوب أهل تبوك، ويتبوأ مكانة سامقة في تاريخها الحديث، وارتبط اسمه بهذا البلد ارتباطًا وثيقًا عبر رحلة طويلة من الإنجاز، ومسيرة ممتدة من العطاء.

وقبل تبوك، تولي الأمير فهد بن سلطان العديد من المناصب القيادية، ونجح في إدارة كثير من المناشط الرياضية والثقافية، لما عرف عنه عشقه للتاريخ، وولعه بالأدب، وحبه للمعرفة، وارتباطه بحب العمل الاجتماعي. فقد درس التاريخ في جامعة الملك سعود، ونال منها البكالوريوس عام ١٩٧٠م، ثم حصل على دبلوم من جامعة جنوب كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية.

---

(١) تبوك المعاصرة والآثار حولها، مسعد بن عيد العطوي، ص ١٣.

تردد ذكر الأمير فهد بن سلطان على ألسنة بعض شعراء الفصحى في منطقة تبوك، وكثر حضوره في شعر آخرين، وبعد تصفح عدد كبير من القصائد والدواوين، تبين أن أكثر الشعراء ملازمة للأمير فهد، وعناية بشخصيته مدحًا، وتهنئة، ووصفًا العطويان: محمد بن فرج العطوي، ومسلم بن فريج العطوي، حيث اتفقا في كثير من الغايات والمقاصد من وراء تصوير شخصية الأمير، واختلفوا في طرائق التوظيف الفني لآليات ذلك التصوير، وفي قدرة كل منهما على تغذية منطوقه الشعري، بمكنون تجربته، وروافد ثقافته.

محمد بن فرج العطوي[1].

شاعر سعودي، ولد ببادية تبوك عام ١٣٨٦هـ، تلقي تعليمه في مدينة تبوك حتى أنهى مرحلته الثانوية، ثم التحق بجامعة الملك سعود بمدينة الرياض، لينهي تعليمه في كلية الزراعة عام ١٤١٠هـ، يعمل مهندسًا زراعيًا بمنطقة تبوك، وكان عضوًا بمجلس إدارة النادي الأدبي بمنطقة تبوك حتى عام ١٤٢٥هـ، ثم نائبًا لرئيس النادي، وهو رئيس تحرير مجلة (حسمى) التي تصدر عن النادي الأدبي بتبوك، وتُعنى بنشر الإبداع الشعري والقصصي والمسرحي والإبداع المترجم منذ نشأتها عام ٢٠٠٩م، حتى عام ٢٠١٢م.

حصد كثيرًا من الجوائز الشعرية والثقافية داخل المملكة وخارجها، منها: جائزة المركز الأول في الشعر في جامعة الملك سعود عام ١٤٠٩هـ، وجائزة المركز الأول في فرع الشعر عن اليوم الوطني عام ١٩٨٧م المقدمة من وزارة الثقافة والإعلام السعودية، وجائزة المركز الأول في الشعر بمسابقة عجمان بالإمارات العربية المتحدة لعامي ٢٠٠٢م، و٢٠٠٨م. وقد مثَّل منطقة تبوك في العديد من المحافل الثقافية والأدبية داخل المملكة وخارجها.

---

(١) قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، ١١٤٢/٢.

درس شعره عدد من اللغويين والنقاد، كما قدم الطالب حسن القرني بحثًا تكميليًا بعنوان (التصوير البياني في ديوان بوح الروح). أتم به حصوله على درجة الماجستير في الأدب والبلاغة من جامعة تبوك. ١٤٣٧م.

ينظم الشعر الفصيح والعامي، وصدر له خمسة دواوين شعرية. منها: (بوح الروح)، و(وطني غنيت لك). وله عناية بالتراث الشعبي، وله كتاب (الدلو والحادي – فصول من التراث الشعبي لبادية تبوك)، فضلًا عن قيامه بترجمة بعض الإبداعات الشعرية من الإنجليزية إلى العربية.

مسلم بن فريج العطوي[١].

شاعر سعودي، ولد في بادية اللوز من ضواحي منطقة تبوك عام ١٣٧٠هـ، تلقي تعليمه في مدينة تبوك إلى أن أنهى المرحلة الثانوية، ثم انطلق إلى مدينة الرياض ليلتحق بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٣٩٥هـ، وبعد تخرجه في الجامعة عمل مدرسًا في معهد الرياض العلمي، ثم في معهد تبوك العلمي حتى عام ١٤٠٢هـ، وفي العام نفسه انتقل عمله برغبة منه إلى إمارة منطقة تبوك، وظل فيها حتى تقاعد عام ١٤٣٠هـ.

أتاحت له موهبته الأدبية، وعمله في الإمارة المشاركة في العديد من المناسبات الوطنية، والأمسيات الشعرية التي كانت محفلا لإلقاء قصائده، والتعبير عن تجاربه الفنية. ومما يفخر به إنشاده للشعر بين يدي ثلاثة من الملوك السعوديين، وعدد من ولاة العهد، والأمراء.[٢]

---

(١) من لقاء مباشر مع الشاعر، ما ينظر تعريفه بسيرته الذاتية في ذيل ديوانه (وطني.. عشقتك).

(٢) ينظر: مقدمة ديوان (وطني.. عشقتك). مسلم بن فريج العطوي. ص ٧.

كان مُقلًا في إنتاجه الشعري، غير مَعنيٍّ بجمع قصائده حتى تفرغ لهذا العمل بعد تقاعده، فجمع ما توفر لديه بين دفتي ديوانه الوحيد (وطني.. عشقتك).

٢- مادة الدراسة

بعد استقراء الإنتاج المتنوع للشاعرين المختارين لهذه الدراسة يمكن حصر المادة الشعرية موضوع الدراسة فيما يأتي:

أولًا- ديوان (وطني.. عشقتك) للشاعر مسلم بن فريج العطوي، ويقع في مئة وثمان وثمانين صفحة من القطع الكبير، صدرت طبعته الأولى عن النادي تبوك الأدبي عام ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م، وقد صدَّر الشاعر ديوانه بإهدائه: "إلى من غرس فينا معاني عشق الوطن بما سطرت أياديه البيضاء في منطقة تبوك، إلى صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن سلطان بن عبد العزيز، أمير منطقة تبوك حفظه الله"

جمع الشاعر في الديوان مختارات من قصائده التي نظمها بين عامي ١٣٩٩هـ، و١٤٣٠هـ، وقد رتبها في الديوان حسب أغراضها (وطنيات، أماكن، قوميات، اجتماعيات، وجدانيات، إخوانيات، مقطَّعات) مع مراعاة التسلسل الزمني بين القصائد في كل غرض منها، والإشارة في حاشية كل قصيدة إلى مناسبتها وتاريخها.

يتصل بمادة البحث من أغراض الديوان (الوطنيات) وهو أكبر الأقسام من حيث عدد القصائد والأبيات، فقد ضمَّ أربعة وعشرين قصيدة، متوسط عدد أبيات القصيدة الواحدة ثلاثون بيتًا، ولأن الشاعر عاش ثلاثة وعشرين عامًا من حياته الشعرية في ظل إدارة الأمير فهد بن سلطان، فقد ورد ذكره في أربع عشرة قصيدة من قسم (الوطنيات) بل من الديوان، أولها قصيدة (سلطان الفضاء) وأخرها (صناع نهضتنا).

ثانيًا- ديوان (وطني.. غنيت لك) للشاعر محمد بن فرج العطوي، ويقع في مئة واثنتين وعشرين صفحة من القطع الصغير، صدرت طبعته الأولى عن نادي تبوك الأدبي عام ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، صدَّر الشاعر ديوانه بإهدائه إلى الأمير سلطان بن عبد العزيز، والد الأمير فهد بن سلطان، وكان ولي العهد آنذاك، وهو في رأيي إهداء ينم عن ذكاء الشاعر الذي أكْبَر الأميرين الأب والابن بعبارة واحدة: (إلى رمز القوة، والسلام، والخير، إلى قامة الوطن الشامخة إلى سلطان بن عبد العزيز أل سعود).

أخلص الشاعر هذا الديوان من بين دواوينه الخمس لشعر المناسبات، وكان نصيب الأمير فهد بن سلطان منها ست قصائد، هي بالترتيب: (الجائزة ٣٦ بيتًا، في سماء المجد ٣٠ بيتًا، الفهد كالغيث ٢٨ بيتًا، في ألق الفجر ٣١ بيتًا، تيما الشعر ٢٤ بيتًا، وصرح المعاني ٢٧ بيتًا) وهي ما يتصل بمادة البحث من قصائد الديوان، ويتميز هذا الديوان بأن الشاعر قدَّم لكل قصيدة بذكر مناسبتها، والتاريخ الذي نظمها، أو أنشدها فيه.

ثالثًا- قصائد متفرقات. وهي نوعان: **أولهما-** قصائد مطبوعة، ومنها قصيدتان للشاعر محمد بن فرج العطوي في ديوانه (بوح الروح) الصادر عن النادي الأدبي بتبوك عام ١٤٢٨هـ، وقد أتي الشاعر على ذكر الأمير فهد بن سلطان في قصيدتين، هما: (طائر الأشعار)، و(العيد وعروس البيد). **وثانيهما-** قصائد مخطوطة، طويلة، ومتوسطة الطول، ألقاها الشاعر محمد فرج العطوي في مناسبات مختلفة، ولم ينشرها في ديوان، وقد أهداني نسخة منها ممهورة بتوقيعه، منها (ثمار البذل)، و (إذا تجليت بها)، و(للروض أن يزهو)، وقد أرفقتها ملحقًا بهذا البحث.

٣- شعر المناسبات وقيمته الفنية.

لم يحظ مديح الأمير فهد بن سلطان بقصيدة خالصة في بابه، اقتفاءً لمنهج الشعراء في مدائح الحكام والأمراء والولاة مَحبةً أو تكسبًا، إنما خرج

مدح الأمير وما تضمنه من تصوير شخصيته من عباءة غرض آخر أصيل هو شعر المناسبات.

وذلك المنهج يذكر بالأصول الأولى لغرض المديح في الشعر العربي، إذ لم يكن في الجاهلية قصائد مديح مستقلة، بل كان المدح جزءا من قصيدة أخرى يبدأ عمودها بالغزل ثم بالفخر ثم بالمديح ثم بالوصف إلى آخر ذلك، ولم يحظى المديح بقصائد خاصة إلا في عصور لاحقة(١).

ولعل من أسباب تلك الظاهرة، ما يتصل بطبيعة الممدوح، حيث شغلت أعباء الإمارة والاهتمام بمرافق الحياة فيها، والنهوض بركائزها الحضارية عن التفرغ لمجالس المديح، وشغل الناس بالتنازع حول الفائز بجائزة المدح وخاسرها. أي أن التكسُّب لم يكن جائزة يسعد الشاعر نيلها، أو طريدة تبحث عن مقتنصها، أو حتى غنيمة يتبارى الشعراء في زيادة نفلهم منها.

غير أن حب الشعراء لأميرهم، وتقديرهم لجهده وجهادة في الارتقاء بحضارة منطقتهم، دفعهم إلى اتخاذ المناسبات المختلفة منبرًا لمديحه، والتباري في رسم صورة فنية لشخصه، تحدد ملامحه الإنسانية، والخُلُقية، والإدارية، وتعرض صفحات مشرقات لعلاقته الوثيقة بأهل تبوك، وما يكنه أهلها له من ثناء، وتقدير، ومحبة، وتوقير، وإقرار بالفضل، ما يعني أن مديح الأمير انطلق عن إعجاب صادق ولم يكن مهنة تدر مالًا، أو مصدرًا لحياة رغيدة.

ولا يعني تلمس ملامح الأمير ومدحه في شعر المناسبات انتقاصًا من قيمة هذا الشعر، أو من تجربة الشاعر؛ فشعر المناسبات ديوان لأحداث العُصُر، لاسيما العصر الحديث، ولا يمكن لدارس أن ينكر ارتباط جل الشعر بمناسبة من المناسبات، سواء أكانت عامة، أم خاصة.

---

(١) ينظر: المدح في الشعر العربي، سراج الدين محمد، ص ٦.

ذلك أن شِعر المناسبات occasional verse هو "شِعر يُكتب أو يُقال خِصّيصًا لمناسبة معيَّنة هي عادة الاحتفال بذكرى حدث اجتماعيّ أو تاريخيّ أو أدبيّ" (١)، "يكتبه الشاعر في مناسبة ما، إما بمحض إرادته أو استجابة لتكليف رسمي كما هو الحال في مدائح أمير الشعراء أحمد شوقي (ت: ١٩٣٢م) في آل البيت المالك بمصر"(٢)، وقد نعته الشاعر الألماني غوتين قائلًا: "شعر المناسبات هو الشعر العظيم وهو الأكثر أصالة بين صنوف الشعر الأخرى"(٣).

وإذا ما ذكر (شعر المناسبات) تسارع إلى الذهن جدلٌ ممتد بين النقاد حول طبيعته، ووظيفته، وجدواه الفنية، وصدق تجربته، وأثره في الحركة الشعرية والثقافية في عصر ما، ما حدا بهم إلى تقسيمه لنوعين:

أولًا– شعر المناسبات الذي يُعدُّ تسجيلًا لما يتناقله الناس من أحداث، وفيه تجد الشاعر يخوض في كثير من الأغراض الأخرى، فهو "يمدح ويرثي، ولو كان من يمدح لا يستحق المديح، ومن يرثي لا صلة بينه وبين الشاعر.. ونجده كذلك ينظم الشعر استجابة لطلب الآخرين في المواقف السياسية والاجتماعية، والوطنية.. والتهاني الخاصة، وكثيرا ما ينظم الشعر في مثل هذه المواقف لا لشيء إلا ليقال إن فلانا مدح، أو هنأ، أو رثى"(٤)

وفي هذا النوع من شعر المناسبات ينظر الشاعر غالبًا إلى موضوعات شعره نظرة سطحية، تفتقر إلى التأمل والتفاعل، كما أن "هذا اللون

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصر. ١٢٠٦/٢. معجم المصطلحات الأدبية إبراهيم فتحي، ص ٢١٩.

(٢) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. مجدي وهبة، وكامل المهندس، ص ٢١٥.

(٣) الرثاء والأبناء في الشعر العربي، محمد إبراهيم حور، ص٩.

(٤) شعر شوقي في المناسبات في ميزان النقد، د. طلعت صبح السيد، ص ٣٥.

من الشعر إن صدر عن استجابة شعورية فهي في الواقع استجابة خارجية سريعة، سرعان ما تزول وتنتهي، وعلى هذا فلا يُعد هذا الشعر من التجارب الصادقة في شيء"[١]

ثانيًا– شعر "المناسبات التي كانت بمثابة المثير الحقيقي الذي يجعل الشاعر يتهيأ للنظم، ويتجه نظمه وجهة يتحقق فيها معنى الشعر الوجداني. والعبرة هنا ليست بالموضوعات الخارجية وأهميتها، وإنما بتعمق الشاعر داخل هذه الموضوعات"[٢]

والشعراء في هذا النوع من شعر المناسبات ينجحون في تحويل تجاربهم الشعورية إلى تجربة شعرية لا تقل عن نظائرها في ألوان شعرية أخرى، حيث امتزجت المناسبة بوجدان الشاعر امتزاجًا خلق صلة قوية بين الواقع الخارجي للمناسبة، والشعور الداخلي بها.

ومعنى هذا "أنه لا ضير على الشاعر من أن يلقي بنفسه في تيار الظواهر السياسية والاجتماعية المعاصرة. وأن يظهر من خلال شعره شعوره بالأحداث والمواقف الطارئة.. ويستخدمها في أن يخلق منها فنًا وشعرًا"[٣]، بل "كما يعني أن "شعر المناسبات كأي شعر، فإن انبثق عن عاطفة صادقة، وفكر حر، جاء شعرًا جيدًا يقبله الذوق، ولا غبار على هذا الشعر من أنه في المناسبة، فلئن كان الشعر رسالة للحياة فما الحياة إلا مجموعة مناسبات.. بل إن كل ما في القرآن الكريم من آيات إنما تنزلت على الرسول ﷺ في مناسبات بعينها." [٤] لذلك طالعنا مَنْ يقول: "فالخير أن يرتبط الشعر بالمناسبات، وهو

(١) المرجع السابق.
(٢) المرجع السابق. ص ٣٦
(٣) المرجع السابق.
(٤) المرجع السابق. ص ٣٨.

يمثل العصر، والشاعر ليس مقتصرا عليه، وإنما يبدع في غيره ما دام يبدع فيه"[١]

وقد كان لشعر المناسبات فضل عظيم على شعراء كثر؛ "حيث استطاع العديد منهم أن يجعلوا لهم مكانة بارزة جداً من خلال هذه المناسبات بواسطة قصائد متميزة ألقاها هؤلاء الشعراء في المناسبات السياسية والدينية والاجتماعية، حيث كانت مجالاً خصبًا لهؤلاء الشعراء كي تجود قرائحهم الشعرية." [٢]، وينشئ حلقة الوصل بينه وبين جمهوره عبر هذا الشعر الذي يمثل كثيرا من شرائح المجتمع، ويعبر عن مشاعرهم المختلفة.

ولا يعني احتضان شعر المناسبات غرضًا فرعيًا فقره في التعبير عن ذلك الغرض أو سطحية تناوله، فمن طبيعة شعر المناسبات أن "يتفاوت الشعراء في نقلهم عن المناسبة وتعبيرهم عنها، وفقا لمدى فهمهم لظروف المناسبة، وحسب موهبة كل منهم، واتجاهه الفني، وطبيعة تجربته، وموقفه العام من الحياة والناس، وتأسيسًا على هذا فما يراه شاعر مناسبة قد لا يراه غيره مناسبة"[٣]

فضلا عن أن الشاعر يضع المتلقي نصب عينيه، وهدفه الأول أن يحظى بإعجابه، وأن يبز أقرانه إذا ما جمعتهم المناسبة نفسها، فيعتني بابتكار المعاني والأفكار، وبتدبيج الصور البيانية، كما يغلب عليه أحيانًا تقديم العناية بالقالب اللفظي للقصيدة؛ وزينته اللفظية والمعنوية، خاصة إن كان سينشدها إلقاء.

(١) الفكر والشكل في الشعر السعودي المعاصر. د. مسعد بن عيد العطوي، ص٩٧.
(٢) شعر المناسبات عند مهيار الديلمي، علي مطلق خلف الحريجي، ص ١٤.
(٣) شعر شوقي في المناسبات في ميزان النقد، ص ٣٤.

الفصل الأول

الأمير فهد بن سلطان في شعر تبوك

(النموذج البشري)

يكشف استقراء ما نُظم مدحًا للأمير فهد بن سلطان عن تداول الشعراء عددًا من الصفات المعنوية، ذات الطابع التقليدي. ولا يعنى الحكم (بالتقليدية) على تلك الصفات اتهامًا بالسطحية والاجترار المطلقَيْن؛ ذلك أن الصفات الإنسانية لا تتبدل، ولا تتغير وفق مستجدَّات الزمان أو المكان، إنما تصبح التقليدية عيبًا عندما تكون نسخًا عقيمًا للصور الجزئية أو الكلية التي أطلت من خلالها تلك الصفات على عالمنا الشعري منذ قرون خلت. ومن تلك الصفات ما يأتي:

الجود والاجتهاد:

الجود "كَثْرَة العَطاء من غير سُؤال"(١)، وهو "صفةٌ تحمل صاحبها على بذل ما ينبغي مِن الخير لغير عوض"(٢)، ولا يخلو الجود من الحكمة في العطاء، فهو "إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي"(٣). وهو صفة عربية قديمة، يراها الشعراء على مر العُصُر مكوِّنًا أصيلا في اكتمال شخصية الممدوح، وطيب خصاله؛ لذا لم يخل تناولها الموضوعي والفني من التقليدية، والتكرار.

بيد أن الجديد في تصوير صفة الجود لدى الأمير فهد بن سلطان اقترانها بالجد والاجتهاد، لتعطي ملمحًا مهمًا في شخصيته، هو أنها وثيقة الاتصال بواقعها، لا تكتفي بمجرد إصدار التوجيهات، وتوزيع التكليفات، بل يسعى الأمير حثيثًا، ويتحرك جاهدًا ليبلغ بمنطقته منازل الرقي والازدهار الحضاري المنشودة.

---

(١) الفروق اللغوية. أبو هلال العسكري، ص ١٧٣.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر ٤١٨/١.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الزَّبيدي ٧/ ٥٢٧.

فمن جميل المدح التقليدي للأمير بصفة الجود ما قاله الشاعر مسلم العطوي: [١]

اهنأ بما شِدْتَ فالأجيال تحفظه في كل قلب مدى الأيام يُدخر
ولست تبذل هذا الجود مفتخرًا لكن بجودك صار الجود يفتخر

ويصور الشاعر عظم جود الأمير، وعطائه الذي لا يحصى فيقول:[٢]

كف العطاء إذا ما هلَّ وابلها من سابغ الخير والإحسان تُسقينا
المال يفنى وفعل الخير يُخْلده يروي المواقف للأجيال تدوينا
فهد الشمال جنَيْنا من مكارمه ما لا يعدُّ ولا نحصيه تثمينا

وفي ختام قصيدته (العيد وعروس البيد) يصور الشاعر محمد فريج العطوي فرحته وأهل تبوك بحلول العيد قائلًا:[٣]

فغذِّي يا عروس البيد سيرًا فلا يؤتى السمو بلا جهاد
بعون الله تمتثل الأماني بجهد أميرك الفذ الجواد

وصف الأمير فهد بن سلطان بالفرد في بذل الجهد، وفيض الجود، وهما صفتان تبشران بتحقيق ما تتمناه تبوك (عروس البيد) وأهلها، وكان الشاعر حصيف الرأي حين أدرك أن قومه شركاء في بلوغ ما تمنوه من منازل السمو والرفعة؛ فحثهم على بذل واجب الجهاد عليهم.

وفي مناسبة أخرى يفصَّل الشاعر تصوير أثر امتزاج صفتي الجود والجَهْد في المتابعة والعناية بكافة التفاصيل في شخصية الأمير بقوله: [٤]

---

(١) ديوان وطني عشقتك ص ٤٦.
(٢) السابق، ص ٥٦. أنشدت القصيدة في حفل جائزة تبوك للتفوق العلمي في عام ١٤١٩هـ.
(٣) ديوان بوح الروح، محمد بن فرج العطوي، ص ١٢٤.
(٤) من قصيدة مخطوطة بعنوان (ثمار البذل)، أنشده في حفل جائزة تبوك الزراعية عام ١٤٣٩هـ.

لـك في تبـوك يـد عظـيم شـأنها يا خير من أولى الجهود ومن رعى
أثمــرت فكــرًا رائــدًا وعزيمــة وصــنعت نهجًـا مورقًـا متطلعًـا
أطلقـتَ أسـراب المُـنى ومنحتَهـا صــفة الســمو تميــزًا وتنوعًــا

ومن دلالات تميز شخصية الأمير بالحكمة في العطاء، فلا ينال جوده إلا الحقيق به، يخاطب محمد العطوي المحتفى بهم في يوم جائزة تبوك العلمية:(١)

فتقـدموا يـا سـابقين وصـافحوا كفــا يعــز لمثلهــا أشــباه
زُرِع العطــاء بهــا لكــل مميَّــزٍ صــنعًا. ولــيس ينالــه إلاه

ولا يقتصـر جـود الأميـر وعطـاؤه علـى مـا ينفقـه للارتقـاء بالحيـاة الاجتماعية في تبوك، أو لإنعاش البيئة الاقتصادية فيها، بل كان بذله الأعظم للنهضة الفكرية والثقافية:(٢)

هنا يد من أيادي البذل مغدقة ... والعلم لولا أيادي البذل لم يقم

وقد عبر الشاعر مسلم العطوي عن المعنى ذاته في إشارته إلى نوع مختلف من عطاء الأمير، يبقى أثره على مر الأجيال، وتعاقبها، ولا يحصيه عدٌّ:(٣)

هـذا العطاء وهـذا البـذل نشـهده هـذا الوفـاء وهـذا الجـود والفخـر
اليــوم ترفــع للتعلــيم ألويــة فـوق الثريـا ويبقـى دونهـا القمـر
فاضـت علينـا يـد بيضـاء مغدقـة فيهـا العطـاء ومنهـا الخـير ينهمـر

"وكما أن الأمير سلطان المحب للخير ابن الملك عبد العزيز مؤسس الخير لهذه البلاد بتوفيق الله فإن الأمير فهد هو ابن الأمير سلطان الذي توارث عمل

---

(١) وطني غنيت لك ص ٤٢.
(٢) السابق ص ٤٩.
(٣) وطني عشقتك ص ٤٥.

الخير عن هذه الدوحة المباركة"[1]. لذا، قد يعمد الشاعر إلى تأصيل صفة الجود في الأمير بمدحها في والده، كقول محمد العطوي:[2]

لله درك يا ابن سلطان الندى ... يا فاتحًا باب العطاء الأوسعا

وفي حفل تبوك السنوي للتفوق العلمي لعام ١٤١٨هـ يصور مسلَّم العطوي كم يشعر ببشر وفرحة غامرتين، لا لشيء من متاع الدنيا وزينتها، إنما فرح بعطايا الأمير، ومكرماته، التي أسهمت في بناء أمجاد تبوك ونهضته، فيقول: [3]

يا صاح مهلًا فهذا البشر ينتشر ... أضحت ربانا بها الأمجاد تزدهر
غني مع البلبل الصداح منتشيًا ... تسمو رؤاه فهام السمع والبصر
ما هاجه الوجد أو عشقٌ يكابده ... كلا ولا اللهو أو دعدٌ ولا أُخَر
ما شاقه الروض يزهو في خمائله ... فاحت ومالت به الأزهار والشجر
لكن دعاه لهذا الشوق مكرمةٌ ... اليوم يبدو لها في حفلنا صورُ

العزم وعلو الهمة

ومن الصفات التي تحلت بها شخصية الأمير فهد بن سلطان الهمة العالية، والعزيمة الماضية، وهي صفات قيادية قليلة الورود في مديح الأمير، ربما أغنى عنها الإكثار من نعته بالجد والاجتهاد. يقول محمد العطوي:

لك الله من عاشق فارس ... تسلح بالهمة العالية

إنه فارس يثير إقدامه العجب؛ لمضاءة سلاح الهمة في يده، وقلبه، وفي استباق هاتين الصفتين بـ(العاشق) لوطنه، ولأداء الواجب المنوط به، ما يعزز وصفه بالفروسة والعلو الهمة.

---

(١) تبوك المعاصرة والآثار حولها. ص ١٦٢.
(٢) من قصيدة (ثمار البذل).
(٣) وطني عشقتك ص ٤٥.

ويمدحه مسلم العطوي بأثر هاتين الصفتين؛ فهو رجل الأفعال لا الأقوال، والمواقف لا الشعارات، فيقول:(١)

فهد الشمال يقول اليوم قولته وقوله الفعل حين الفعل يعتبر

يرفو تبوك نسيجا من أناملـه في كل عام لنا مع فعله قَدَر

في إحدى زيارات الأمير فهد بن سلطان لمركز (البدع) عام ١٤١٧م، أنشده محمد العطوي:(٢)

ركاب عزمك تطوى السهل والوعرا تسير من قمة عليا إلى أخرى

شغوفة باكتساب المجد راحلة إليه لا تبتغي من دونه قدرا

كأنها وهي في حل ومرتحلٍ تُعلِّم العزم والإقدام والصبرا

حتى توافي مراميها مظفرة وتحتسي وهي في عليائها البدرا

إذ صور الشاعر عزم الأمير فياضًا دفاقًا ينوء به العصبة من الرجال، فحَمَلتْه الركاب، لتجوب به الأرض في إقدام، وصبر، وهمة عالية، يحدوها الشغف لاكتساب المعالي، وتسنم ذرا المجد، فلم تتوان حتى ظفرت بمبتغاها.

طالب المجد الطَّمُوح:

الطموح وطلب العلا والمجد صنوان لا يفترقان في التكوين الشخصي للإنسان المتميز، فلولا الطموح لما أجهد المرء نفسه في البحث عن أسباب المجد، والارتقاء إلى المعالي، ذلك أن الطموح في أصله يعنى الارتفاع، ويتحقق عندما يكون هناك هدف نبيل يسعى المرء إلى تحقيقه، وقد كانت تلك السمة من الملامح الجلية لشخصية الأمير فهد بن سلطان، أشاد بها محمد العطوي بقوله: (٣)

---

(١) وطني عشقتك ص ٤٥.

(٢) ديوان وطني غنيت لك، ص ٥٢.

(٣) السابق ص ٧٩.

إلى منتهى الآفاق يسعى طموحه وذاك لعمري بعض آماله الكثرِ

عزائمه جذلى وبيضٌ فعاله وإن رسول السعد في ركبه يجري

كما كان من صفات الأمير الشخصية التي لفتت أنظار الشعراء نشاطه في طلب المجد، لا يدخر في سبيله جهدًا، ولا مالًا، ففي قصيدته (في سماء المجد) يصف الشاعر محمد العطوي الأمير فهد بقوله: [١]

أميرنا حيث كان المجد، يطلبه تجري به همة من أروع الهمم

تبوك يمضي على نهج الرشاد بها حتى علت واستقلت قمة الهرم

ولا ريب أن أميرًا يتمتع بهذه الصفات حقيق بأن يصل إلى مبتغاه، وأن يسطر تاريخه وتاريخ منطقته بحروف من نور في تاريخ الدولة السعودية:[٢]

وإن أميرًا ينشد المجد والعلا ... تأذن أن نحتل ناصية الفخر

لقد أضحت تبوك درَّة ماجدة مرموقة، إذ يصورها الشاعر مسلَّم العطوي نجمة في سماء المجد والعلياء يرنو إليها الكون في حيرة وانبهار، ويسجل التاريخ المعاصر ما حققه الأمير في مسيرات النجاح والازدهار ومسرَّاتهما، بما بذل من جهد، وإخلاص. ففي افتتاح مركز سلطان الحضاري عام ١٤٢٢هـ، ينشد: [٣]

تبني العوالم أُسًّا من مسيرتنا والكون يرنو لنا حيران منبهرا

تبوك سِفْرٌ وما في المتن دوَّنه فهد الشمال وكم من أجلها سهرا

وقد كثرت الأمثلة على تمتع الأمير بهذا الخلق، ففي عام ١٤١١هـ تم وضع حجر الأساس لمشروع بنية تحتية في منطقة تبوك؛ فأثنى الشاعر مسلَّم

---

(١) وطني غنيت لك ص ٥٠.

(٢) السابق، من قصيدة (ألق الفجر)، ص ٧٩.

(٣) وطني عشقتك ص ٦٠.

العطوي على رعاية الأمير لهذا المشروع النهضوي، والحضاري العظيم، فقال من قصيدته (تحقق الحلم): [١]

يا فهد كنت مع الإصرار تدعمه حتى تحقق فيه العزم والجهد

البشر يعلو بمشروع تدشنه والمخلصون، تسامي الفعل والقصد

الصدق والأمانة:

ومن الصفات التي أشاد بها الشعراء في شخصية الأمير فهد بن سلطان الصدق في القول والعمل، والأمانة في تحمل المسؤولية، حتى ليُرى أن الصدق كان المحرك الأقوى لجهده طويل، وعطائه المتصل، يقول محمد العطوي:[٢]

هذى ثمار البذل كانت قصة ممزوجة بالصدق ليس تصنعا

هذا عطاء الله في الأرض التي أهدت فضائلها البرية أجمعا

وفي قصيدة مسلم العطوي (حبيب الشعب) الذي يرحب فيها بزيارة الملك عبد الله بن عبد العزيز، يثني فيها على وفاء الأمير فهد بأمانة الحكم والولاية، فيقول:[٣]

وتبوك مثلك في الشعور تذكرت عبد المجيد[٤] إذا المآثر تذكرُ

وعزاؤنا في دوحة ما أسقطتْ إلا لتورق فرحة وتعمِّرُ

ومن ارتضيتم للأمانة بعده أوفى الأمانةَ والأدلةُ تُنظَرُ

---

(١) السابق ص ٤٢.

(٢) من قصيدة (ثمار البذل).

(٣) وطني عشقتك ص ١٣.

(٤) تولي الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز آل سعود إمارة منطقة تبوك منذ جمادى الأولى عام ١٤٠٠هـ، الموافق مارس عام ١٩٨٠م، إلى جمادى الأولى عام ١٤٠٦هـ، الموافق يناير عام ١٩٨٦م، وقد شهدت تبوك في عهدة نهضة اقتصادية وزراعية مشهودة.

ويلاحظ أن البيت الأول يسجل حالة من الوفاء النادر بين الرعية وحاكميها، فالشاعر لا ينسى فضل الأمراء السابقين، وإن باعدت عنهم السنون، بترك الحكم أو بموافاة الأجل، فالأمير عبد المجيد بن عبد العزيز آل سعود (١٣٦١ هـ / ١٩٤٢م – ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م) تولي إمارة تبوك عام ١٤٠٠هـ، لمدة ست سنوات، فكان أول أمير لتبوك من أبناء الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله، وقد استبشر الناس بولاياته خيرا كثيرا[١]، شهدت خلالها تبوك نهضة زراعية ملموسة[٢]، فيتذكر الشاعر جهوده ويشيد بسيرته بعد اثنتين وثلاثين سنة من تركه إمارة تبوك، وبعد إحدى عشرة سنة من وفاته، وفي حضور الأمير فهد أمير المنطقة منذ اثنتين وثلاثين عامًا، فيا له من وفاء، ويا لها من سلامة صدر!!

أما الشاعر مسلم العطوي فيرى الصدق صفة كامنة في كل ما يصدر عن الأمير، من عطاء، أو نصح، أو خطاب، أو توجيه، فكان صدقه السر أن آتت تلك الفعال أُكُلَها من الرقي، والازدهار، فيقول من قصيدة (حلمٌ تحقَّقَ): [٣]

لما بذرت لنا بالصدق مكرمة والبذر ينتج في أعقابه الحصدُ

كل المرافق في بلداننا اكتملت بالعز نبْهى ويبهى عيشنا الرغْد

وفي قصيدته (صنَّاع نهضتنا) يمدح الأمير بما كان له من دور صادق في تقويم الشباب، والأخذ بأيديهم إلى سبل الرشاد؛ حتى أضحوا رواد النهضة الحقيقيين في منطقة تبوك، فيقول:[٤]

---

(١) تبوك قديما وحديثا، مسعد بن عيد العطوي، ص ١٣١.

(٢) ينظر: تبوك قديما وحديثا، ص ٩٥، ٩٦.

(٣) ألقاها في مناسبة وضع حجر الأساس لمشروع الصرف الصحي لتبوك عام ١٤١١هـ. ديوان وطني عشقتك ص ٤٢.

(٤) ألقيت القصيدة في حفل جائزة تبوك للتفوق العلمي عام ١٤٢٦هـ. وطني عشقتك ص ٦٧.

قوَّمت بالنصح والإرشاد وجهتهم ... وصُغْتَ من صادق التوجيه كالدُّرَرِ

المحبوب من رعيته:

ومن أهم ملامح شخصية الأمير فهد بن سلطان التي أفاض الشعراء في إبرازها، وتفننوا في رسمها أنه المحبوب من رعيته، وهي محبة توفرت دواعيها، وتعددت أسبابها، يتذكرها الناس في كل منجز حضاري نعمت به تبوك، فكانت حفاوتهم بها عند كل لقاء، يقول محمد العطوي في إحدى المناسبات الزراعية:(١)

عند الأصيل عبرتَها ومنحتَها ... بحضورك الألق الفريد الأرفعا
فهد الشمال مساؤنا بك عابق ... فاسمع حديث الزهر حين توزَّعا
ينبيك عن أملٍ تراءى في الرُّبا ... هتفت به الريح الطروب فأسرعا

لقد تحققت آمالهم، وصدق موعودهم، فكيف لا يحبون أميرهم، ولا يُقرون بفضله، يقول مسلم العطوي:(٢)

الكل يلهج بالعرفان يشكركم ... أضحى عيانًا لنا المأمول والوعد

ومن تيماء يزجي محمد العطوي محبة تبوك إلى أميرها الذي حقق آمالها في الرفعة والمجد فيقول: (٣)

طمحت تبوك إلى السنى وتسربلت ... حللا من المجد التليد تضاء
وعلى جبين كتابها أنشودة ... نُقشت وأبدع لحنها الأبناء
تزجي إلى فهد الشمال محبة ... وبكل قلب للأمير ثناء

(١) من قصيدة (ثمار البذل).
(٢) وطني عشقتك ص ٤٢.
(٣) وطني غنيت لك ص٨٥. من قصيدة (تيماء الشعر) ألقيت في إحدى الأمسيات الشعرية بمدينة تيماء عام ١٤٢٠هـ.

إنها محبة غرست في كل قلب، حتى أضحت لأهل تبوك عنوانًا، وفاض بها الثناء على الأمير من كل لسان لحنًا شجيًّا، يبدع غناءَه الآباءُ والأبناءُ.

وأوجز فأحسن الشاعر التعبير عن المعنى نفسه في حفل افتتاح النادي الأدبي بتبوك عام ١٤١٥هـ بقوله: (١)

فأضمر حبَّ فهد كلُّ قلبٍ ... وأظهر شكره قبل اللسان

ومما يعلل ذلك الحب تجاه الأمير، ويبرهن على موضوعيته قول محمد العطوي:(٢)

فاقبل- فديتك- حبنا وتلقه كالزهر ينشر طيبه وشذاه
طوقتنا فضلًا وحسن رعاية وزرعتنا أملا فطاب جناه

أما مسلم العطوي فيصور صدق ذاك الحب المتبادل بقوله: (٣)

بالحب نقطف من أفواف روضته ... زهرا يضوعُ ومن يمناه يعطينا

ويضاف للأسباب الدافعة إلى حب أهل تبوك لأميرهم، شيء في تكوينهم جُبلوا عليه، من طبائع الوفاء، وحفظ الجميل، ورد المعروف بمثله، وبذل المحبة والإخلاص لكل من يخدم الوطن، ويرفع من شأن المواطنين، حتى صارت منهج حياة يقول مسلم العطوي:(٤)

البذل والجد والإخلاص منهجنا الكل يسعى لنيل المجد مرتغبا
يبقى الوفاء لنا طبعٌ نلازمه دومًا سنذكر مَن أسدى لنا إربا
مَن يفعل الخير لا يعدم مآثره ما كان فعلٌ لوجه الله محتسَبا

---

(١) السابق ص٨٦.
(٢) وطني غنيت لك ص ٤٣.
(٣) وطني عشقتك ص ٥٦.
(٤) السابق ص ٣٦.

لقد كان حب تبوك، وحب أميرها باعثا الحياة في تجربة الشاعر، فهما شريكان يتآزران في تعزيز مشاعره، حتى أعيته كلمات عن تصوير قدر ذلك الحب، يقول محمد العطوي:(١)

بحبك يا تبوك وحب فهد تدفقت المشاعر في مدادي

فقمت معبرًا عما اعتراني وأعيا الشعر يُفصح عن مرادي

الأمير وربوع تبوك

تضم منطقة تبوك إداريًا خمس محافظات هي (تيماء، وحقل، وضبا، وأملج، والوجه) وفي كل محافظة منها عدة مدن وقرى، وعلى الرغم مما تمثل مدينة تبوك عاصمة المنطقة من منزلة أثيرة لدى الأمير فهي دار المقام والإدارة، كانت عنايته بمحافظاتها فائقة، ومتابعته لجهود النهضة الحضارية فيها حثيثة، ما عزز محبته في قلوب قاطني تلك المحافظات، ودفعهم إلى الحفاوة به، والإقبال عليه، والإشادة بما بذل من الخير، والسعادة بما حقق من الآمال، يقول محمد العطوي:(٢)

يا (بِدْعُ) (٣) هزي جناحًا وانتشي طربًا اليوم تلقين حلمًا كان مدخرا

الفهد عاد والآمال مقفرة كالغيث ما أطيب الأنباء والبشرى

(عفَّال)(٤) سُرّ به إذ سار موكبه عليه–كالطائر الميمون– وادكرا

هشت أزاهيره حتى لتحسبها غيدًا تُضيِّف من أكمامها عطرًا

---

(١) بوح الروح، ص ١٢٤.

(٢) من قصيدته (الفهد كالغيث.. كالفجر) ألقيت بمناسبة زيارة سمو أمير منطقة تبوك لمركز البدع في ١٤١٧/١٢/٢٢هـ. وطني غنيت لك ص ٥١.

(٣) البِدْع: مدينة تقع بين تبوك وساحل البحر الأحمر من جهة الغرب، كانت تقع قديمًا في جنوب (مْدَين).

(٤) عفَّال. وادٍ طويل يمر بمدينة البدع، ويسيل في البحر الأحمر.

العاشق لتبوك:

تبوك جزء من الوطن السعودي الذي يعشق ترابه كل مواطن، غير أنها تمُتُّ للأمير فهد بن سلطان بنسب مختلف، فهي كولد بارٍّ رعاه أبوه عقودًا ودأب على تعاهده صغيرًا حتى اشتد عوده فكان على أفضل ما تمنى، إنه "الأمير فهد بن سلطان الذي أحب المنطقة وكان الرجل المتفاني لخدمة دينه ووطنه ومليكه فقد حمل أمانة المنطقة، وأخذ يعمل على تحقيق أهداف دولتنا الرشيدة في الجوانب الإدارية والإنمائية والاجتماعية.

ولم يقتصر على العمل الحكومي فحسب، وإنما كانت له مواقفه الإصلاحية التي تبلورت في المنطقة، فهناك المساجد العامرة، والأعمال الخيرية التي لامست قلوب الضعفاء، وشاطرت المرضى آلامهم، ودعوا الله في مرضهم وبعد شفائهم"[(١)]، إنها قصة حب متبادل بين الأمير وتبوك يلخصها محمد العطوي بقوله:[(٢)]

تبوك وأنتم قصة الحب والوفا ... فبورك من حُبٍّ وبورك من بِرّ

ويصدِّر ديوانه (وطني.. غنيت لك) بمقطعة يخاطب بها الأمير عنوانها (أمير السمو) يقول في مطلعها[(٣)]:

تبوك بحبك يا سيدي سمت وارتدت حلة زاهيه
قرأت بفكرك أحلامها وقلت –أيا غادتي– ها هيه
تبوك وأنت تعانقتما هناك على قمة ساميه

فيصور الشاعر حالة من التماهي والتواصل الذاتي بين الأمير، ومنطقة تبوك وأهلها، فمن جهته يُدلَّها كفتاة رقيقة، أو ابنة محبوبة، يقرأ

(١) تبوك المعاصرة والآثار حولها، ص ١٦٢.
(٢) وطني غنيت لك ص ٧٩.
(٣) السابق، ص ٧.

أفكارها، ويحقق أحلامها، ويحفظ لأهلها كرامتهم ومكانتهم، ومن جهتها تباهي بإمارته، وتتزين به تاجَ فخار بَهي يعكس مدى حبه لها، وإقبالها عليه، إنهما متعانقان متعاضدان، هدفهما بلوغ المجد، وتسنم ذروته.

وعلى الرغم من أن الأبيات السابقة كانت مفتتح ديوان الشاعر فقد غلب عليها الصناعة، وبرودة العاطفة، إلا أنه كرر المعنى ذاته بأسلوب أكثر شاعرية وبعاطفة أكثر حرارة، فقال:(١)

أخلصتَ جهدك نحو رفعة شأنها فسمَتْ إلى القدر الذي ترضاه

عشقتك حيث نزلتها وعشقتها وكلاكما متعلق بهواه

صور هذان البيتان علاقة عشق متبادلة، من الوهلة الأولى التي خطت فيها قدم الأمير ربوع تبوك، وهي علاقة قاومت الفتور على مر الزمان، بتعلق حقيقي دائم، جمع كلا المحبَّيْنِ، كما يوحي به اسمية (متعلق)، وقد كان هذا العشق من وراء نهضتها ورفعة شأنها، فهو منحها جهدًا مخلصًا، وعملًا دؤوبًا، وهي أهدته من رفعتها ونهضتها ما يرضيه، وكأن كلا منهما حريص على إرضاء صاحبه.

وقد كرر الشاعر محمد العطوي صورة التعانق بينهما في قصيدته (في سماء المجد)، موشحة بصورة من التشبيه الضمني، وهو قوله:(٢)

تعانقا في سماء المجد وائتلفا عشقا يطرز بالأنوار في الظلم

لا غرو فالشبل من آساد مملكة شم الأنوف ملوك الغاب والأطم

لقد بادل الأمير تبوك حبًا بحب، شهدت آثاره سنوات حكمه الممتدة، وترجم هذا الحبَّ أعمالٌ شاهدة، وتطورٌ حضاريٌ ملموسٌ، يخاطبه محمد العطوي بعد اثنين وعشرين عامًا من إدارته:(٣)

---

(١) وطني غنيت لك ص ٤٣.

(٢) السابق ص ٥٠.

(٣) من قصيدة مخطوطة بعنوان (ثمار البذل).

يـا رائـد التكـريم هـذي وقفـة أسـكنْتها عـبر السـنين الأضـلعا
ورعيتهـا حـتى تمـاسـك عودهـا ونمـــى وآتي أُكلـــه وتفرعـــا

ولعل من أفضل ما عبَّر عن هذه الصفة الشخصية للأمير قول محمد العطوي:(١)

هـــذى تبـــوك رأتـــك في ربواتهـــا نهـــرا يـــتمم حســـنها مجـــراه
فنمـــا بهـــا الخـــير العمـــيم وأســـفرت عـــن وجـــه حســـناء يفـــوح صـــباه
لبست بك الثوب القشيب وعانقت هـدب الثريـا وهـي فـوق ثـراه

ومن جميل ما يصور طبيعة وخصوصية العلاقة بين الأمير ومنطقته تبوك قول مسلم العطوي:(٢)

تبـوك والفهـد صـنوانٌ يضـمهما بذل العطاء وحب راسخ السبب
بـالودّ سـارا ولا ينفـك دربهمـا كما لـو الربط من أم تُرى وأبِ

لقد صور الشاعر الأمير وتبوك (صُنْوَين) أي كنخلتين أصلهما واحد، أو كمتماثلين متلازمين لا يفترقان؛ لشدة التشابه بينهما في الجود والعطاء، وما يجمع بينهما من محبة راسخة، وكأنهما ينسبان لأب واحد، وأم واحدة.

باعث النهضة والمحتفي بروَّادها:

شـهدت تبـوك تطـورًا كبيـرًا وسـريعًا فـي شـتى مجـالات الحيـاة(٣) علـى مسـتوى البنيـة التحتيـة، أو المظـاهر الحضـارية، أو المجـالات التنمويـة، وقـد حظي ميدان التعليم بنصيب أوفى، وجهد أوفر، فبعد أن كان التعليم فيها نـادرًا

(١) وطني غنيت لك ص ٤٣.
(٢) من قصيدته (دين السماحة) ألقاها في حفل تبوك لجائزة التفوق العلمي عام ١٤٢٤هـ، وطني عشقتك ص ٦٥.
(٣) ينظر تفاصيل ذاك التطور: تبوك المعاصرة والآثار حولها، ص ١٦، وما بعدها.

صارت عنوانا للنهضة التعليمية والعلمية في مراحل التعليم المختلفة[١]، وقدمت الدولة السعودية العديد من الحوافر والجوائز دعمًا للحركة التعليمية والتفوق العلمي "برعاية من أصحاب السمو أمراء المناطق، وبذلوا لها الفكر المنهجي المنظم، وبذلوا المال الوفير لتشمل أبناء وبنات المنطقة، وتطور أمرها لتحفز روح التنافس في حقول متعددة منها البحث العلمي، والأداء الوظيفي، والأداء الأمني، والخدمات العامة، والبحث حول القضايا الاجتماعية الطارئة والملحة"[٢]. فأعلن الأمير فهد بن سلطان عن (جائزة تبوك للتفوق العلمي) عام ١٤٠٧هـ، ضمن عدد من الجوائز التي خصص مكافآتها من ماله الخاص، فاستبشر بها أهالي المنطقة خيرًا، كما كانت حافزا للطلاب وللآباء على السواء. فكانت بذرة خير إلى جانب روافد العطاء الأخرى التي يسقي بها الأمير جوانب الحياة في تبوك.

وقد استغل الشعراء مناسبة الاحتفال السنوي بجائزة تبوك للتفوق العلمي، لإلقاء قصائد المدح، والتحفيز، ففي الموسم الأول للجائزة (١٤٠٨هـ) أنشد مسلم العطوي قصيدة بعنوان (عيد العلم) صور مطلعها مدى الحفاوة التي عمت تبوك وأهلها بهذه الجائزة، وعِظَم التنافس والتباري في الفوز بها، فقال:[٣]

اليوم عيد وعيد العلم يُذكر ... في محفل بَهِجٍ يزهو به البصر
الكل يبدو عليه البشر مبتهجًا ... البر والبحر والأرياف والمدر
أهدت تبوك إلينا من قلائدها ... من كل فج تناهت نحونا زمر

(١) ينظر تاريخ الحركة التعليمية في تبوك: تبوك المعاصرة والأثار حولها ص ٦١.
(٢) المرجع السابق ص ٦٨.
(٣) وطني عشقتك ص ٣٩.

ثم أشاد الشاعر برعاية الأمير للعلم، ومكافأة الفائقين من أهله، مصورًا نوعًا فريدًا من العطاء والجود يبقى أثره أمد الدهر، فيقول:(١)

أعطيت يا فهد للأبناء جائزة تبقى شعارا لمن في علمهم مهروا
اليوم نجني قطافا من مكارمكم وما بذلت تراه العين والنظرُ
أسديت خيرا لك الأجيال تحفظه ما حل ذكر به الأمجاد والسِّيَرُ
سطرت فضلا وسبقا أنت صاحبه في صفحة المجد يبقى الفعل والأثر

وبعد عشرة أعوام مضت يعرض الشاعر مسلم العطوي في قصيدته (أضحى التنافس منهاجًا) مشاهد تفصيلية للنهضة الحضارية في تبوك ممتنًا لشخص الأمير فهد، وما قدمه من تشجيع ورعاية كان لهما أبلغ الأثر، فيقول:(٢)

أسدى وخصص للتعليم جائزة صار الشباب لها بالجهد تبتدر
أضحى التنافس مناهجًا ترسَّمه في كل درب إلى العلياء يُمتخرُ
للزرع جائزة، و(الهجن) ماثلها وغير ذاك عطاء ليس ينحصر

ويزيد مسلم العطوي المشهد تفصيلًا في قصيدته (حلم تحقق) يقول:(٣)

كل المرافق في بلداننا اكتملت بالعز نبْهى ويبهى عيشنا الرغْد
الماء والكهرباء، عُبِّدت طرقٌ مستشفيات أشيدت شكلها فرد
والاتصال مع التعليم منتشر حيث الزراعة والتصنيع يُعتد
ما ذاك إلا لأن الله أكرمنا بمن إلينا أتي من بذله مدُّ

(١) السابق ص ٣٩.
(٢) السابق ص ٤٥.
(٣) السابق ص ٤٢.

ومن قصيدته (تبوك أنشودة)[١] يلح الشاعر مسلم العطوي على فكرة أن النهضة المعاصر لتبوك في عهد الأمير فهد خاصة في ميادين العلم والزراعة والصناعة بوأتها منازل الرقي والرفعة، يقول: [٢]

تبوك أنشودة على الشفاه سرت معزوفة من مقام الخير تشدوها
اليوم ترفل في العليا شامخة رأي العيان فلا تحتاج تخمينا
ففي الزراعة أضحت فخر نهضتنا وشي الزبرجد يزهو في روابينا
تعلو المصانع فوق الأرض هادرة وباطن الأرض جُلْنا فيه تعدينا

ومما يؤكد أن ذاك التشجيع، وتلك الجوائز جعلتا التنافس والتفوق منهج حياة في تبوك أن الشاعر محمد العطوي ساق المعنى ذاته في أسلوب تعجبي، يقرِّر به الدور البارز للأمير في هذا الميدان، فيقول من قصيدته (الجائزة) التي ألقاها عام ١٤١٩هـ في المناسبة عينها:[٣]

لله در مُكـرِّم العلـم الـذي بـذر التنـافس بيننـا ورعـاه
أرسى التفوق منهجا ودعا له أكـرم بها نهجًا ومن أرساه
يا محتف بالنابغين تحية عمَّت شمال مسائنا وصباه
علَّت بأعماق القلوب من الهوى صرفًا، وصاغتها لك الأفواه

وعن ثمار ذاك التشجيع وتلك الحفاوة عامًا بعد عام، وعن قيمة الجوائز الأميرية في رفع مكانة تبوك العلمية، والارتقاء بمتعلميها يقول:[٤]

فغذا الشباب على المناهل عكُّف يتعاهدون مروجه وربـاه
كالنحل بين غدوها ورواحها تأتي بأطيب ما يلذ حلاه

---

(١) ألقيت في حفل جائزة تبوك للتفوق العلمي عام ١٤١٩هـ.
(٢) وطني عشقتك ص ٥٧.
(٣) وطني غنيت لك ص ٤٢.
(٤) السابق ص ٤٢.

ويرى مسلم العطوي أن ما يفعله الأمير في هذا الشأن مثال يُحتذى، ينم عن كرم متجذر في نفسه: (١)

هـذا مثـال لمـا يُعلـي مباهجنـا تزهـو تبـوك بـه في سـائر الحِقَـب

فهد بن سلطان بذل الخير شيمته عند التنافس يرضي حائز القصب.

وفي موطن آخر يرى مناقب الأمير تلك سُنَّةً أرادها خالدة مُتَّبَعَة، يقول:(٢)

مـا هـذا إلا مثـال مـن مناقبـه يرجـو بسَـنِّه للأفـذاذ تبيينـا

حث الشباب لسبر البحث في نهم وزيَّـن العلـمَ بـالتكريم تزيينـا

لقد كانت النهضة التعليمية في تبوك روحًا بعثت في الجسد الهامد الحياة، بما أعدَّت من كوادر، وأنضجت من مواهب، وخرَّجت من نوابغ، تخطت آثارهم دور العلم، فقادوا المسيرة الثقافية والنهضة الأدبية العامة في منطقة تبوك.

ومن جهة أخرى لم يقتصر جهد الأمير في النهضة الثقافية على التشجيع المعنوي، أو البذل المادي مكافأة للمتميزين الفائزين، بل أضاف إلى إسهاماته إنشاء المرافق الثقافية العامة، كنادي تبوك الأدبي(٣)، وعنه يقول محمد العطوي:(٤)

لله درُّك مـــن بـــان بنيـــت لنـــا صـرح الثقافيـة والآداب والحكـم

---

(١) وطني عشقتك ص ٦٥. قصيدة ألقاها في حفل جائزة التفوق العلمي بتبوك لعام ١٤٢٤هـ.

(٢) وطني عشقتك ص ٥٦.

(٣) تأسس نادي تبوك الأدبي في شوال من عام ١٤١٥هـ، الموافق مارس عام ١٩٩٥م، وقد افتتحه الأمير فهد بن سلمان أمير المنطقة.

(٤) وطني غنيت لك ص ٤٩.

رعيـــت مولـــد نادينـــا ونشـــأته فشـب يطمـح للآفـاق والقمـم
هــذه ثمــار وضــع الأمــس بــذرتها في روضة من رياض العز والشمم
طاب الجنى وغدًا يسمو الطموح بهم إلى قضـاء مـن الإبـداع منسـجم

وفي بداية الموسم الثقافي بنادي تبوك الأدبي عام ١٤٢٠هـ، يشيد محمد العطوي بأثر الأمير فهد بن سلطان في نهضة تبوك الأدبية والثقافية حيث سخر المال في خدمة العلم، ونشر المعرفة:(١)

مذ أشرق الفهد في أرجائها هتفت وعانقـت بانتشـاء غايـة الحلـم
هنـا يقلـد أهـل الفكـر أوسمـة ويحتفـي بارتقـاء الحـرف والكلـم
هنـا يـد مـن أيـادي البـذل مغدقـة والعلـم لـولا أيـادي البـذل لم يقـم

ومن الأبيات الجامعة في تصوير هذا الجانب المهم من شخصية الأمير فهد بن سلطان ينشد مسلم العطوي في الاحتفال بجائزة تبوك للتفوق العلمي عام ١٤٢٦هـ يحتفي بتكريم الأمير للشباب، بوصفهم صناعَ النهضة وروادَها الحقيقيين، فيقول بعد أن عدد آثارهم النهضوية المشهودة:(٢)

أولاء يـا فهـد رمـزٌ مـن مفاخرنـا آمالنـا فتيـة ترجـي لمـدَّخرِ
أوليـتهم مـن نـدى يمنـاك مكرمـة يبقى سناها مدى الأيام والعُمُرِ
لكنمـا الجـود يسـري مـن معادنـه وما ظَلَمْتَ إذا ما سِرْتَ في الأثر
أكرمـت فـيهم شـبابا جـد جـدهم في كـل معـترك للعلـم مسـتعر
أكرمت في شخصـهم صناع نهضتنا من زارع في الثرى أو عامل صَبِرِ
بـل في منـاقبهم أكرمـت أمتنـا كيما نُرى صفحةً بيضاء للنظر

(١) السابق ص ٤٩.
(٢) وطني عشقتك ص ٦٧.

من جوامع الصفات:

ومن الأبيات الجامعة في وصف الأمير قول محمد فرج: (١)

هو الفهد إقدام هو الفهد حنكة...هو الفهد في بذل المكارم كالبحر

وبلغ الإيمان بتلك الصفة في الأمير أن سماه محمد العطوي (أمير الطموح)، يقول: (٢)

أمير الطموح الفذِّ قد أينع الجنى بعزمكم السامي وفكركم الثرِّ
وما يصنع الأمجاد إلا سواعدٌ تسطر أفعالًا على السهل والوعرِ
وأنتم كتبتم في سجلٍ مخلد حقائق يرويها مدادٌ من التبر

يقول محمد العطوي:

تقدموا أيا الشبان واستلموا ... يد المروءة والإحسان والقيم

ويقول مسلم العطوي: (٣)

استلهم النصح دربًا في مسيرته قاد السفينة فانقادت أمانينا
وكل نهج يُدرُّ الخير يسلكه يمضى إليه بنا أخذًا بأيدينا
إن كان يقلو ثناء الناس تمدحه فليس مانعَ حبِّ الناسِ راضينا

(١) وطني غنيت لك ص ٧٩.
(٢) السابق ص ٨٢.
(٣) وطني عشقتك ص ٥٦.

الفصل الثاني

شخصية الأمير في تبوك

(التحليل الفني)

يخرج دارس قصائد الشاعرين العطويين محمد بن فرج، ومسلم بن فريج بنتيجة فنية عامة أنهما من الشعراء المحافظين، السائرين في ركب التيار التقليدي الحديث[١]، وهو "في الشعر السعودي تيار قوي مهيمن يمثل الثقافة العربية الأصيلة، ويُعد امتدادًا واضحًا للشعر العربي القديم من حيث الالتزام بالشكل الموروث للقصيدة، والاهتمام بالصياغة، والمحافظة على عمود الشعر، مع تطويع هذا الشكل للموضوعات والقضايا المعاصرة"[٢]، يظهر ذلك في بناء قصائدهم، وفي توظيف أدواتهم الفنية من لغة وأساليب، وخيال، وأفكار، وموسيقى، وهو ما تحاول الصفحات الآتية بيانه.

بناء القصيدة ووحدتها العضوية

تكشف دراسة القصائد التي رسمت معالم شخصية الأمير فهد بن سلطان عن عدة ملاحظات مشتركة بين الشاعرين، والقليل منها اختص به أحدهما دون الآخر. فمن الملاحظات المشتركة:

أن مديح الأمير لم يحظ بقصيدة خالصة، على النسق المعهود عبر تاريخنا الأدبي في مدائح الحكام والأمراء والولاة، محبةً أو تكسبًا، بل كان مدح الأمير وتصوير شخصيته أحد الأغراض الجزئية داخل قصيدة تنتمي إجمالًا إلى شعر المناسبات.

أن ألسنة الشعراء لم تلهج بمدائح الأمير في كافة المحافل، والمناسبات، ما يعنى أن ثمة اعتدال في إلقاء تلك المدائح بين يدي الأمير

---

(١) ينظر خصائص هذا التيار: الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، بكري شيخ أمين، ص٣.

(٢) في الشعر السعودي. د. فوزي سعد عيسى، ص ١٧.

وأمام المتلقين، يشهد لهذا أن هناك قصائد للشعراء في مناسبات وطنية، حضرها الأمير فهد لم يأت فيها ذكر للأمير فهد[١]، وقد يعلل ذلك أن الشعراء كانوا يكتفون بمديح مؤسس الدولة، أو ملكها وولي عهده، ففي ذلك مدح للأسرة الحاكمة بأسرها، كما يُبيْن ذلك المنهج عن قلة شغف الأمير بمدحه الذاتي، وتنزهه عن لهج الشعراء بالثناء عليه، والإشادة به، وهو مسلك يوضح جانبًا في شخصيته طرقه الشعراء على استحياء هو تواضعه، وانشغاله بالأفعال عن الأقوال، وثمة دلالة ثالثة هي قلة عدد الشعراء المعنيين بالمشاركة في المناسبات العامة، إما لقلة عدد المتميزين منهم، أو لانشغالهم بتجاربهم الذاتية.

أما عن الوحدة العضوية في القصائد التي ضمَّت مديح الأمير بمعنى "وحدة الموضوع، ووحدة المشاعر التي يثيرها، مما يستلزم ذلك من ترتيب الصور والأفكار ترتيبا به تتقدم القصيدة شيئا فشيئا، حتى تنتهي إلى خاتمة يستلزمها ترتيب الأفكار والصور؛ على أن تكون أجزاء القصيدة كالبنية الحية، لكل جزء وظيفته، ويؤدي بعضها إلى بعض عن طريق التسلسل في التفكير والمشاعر"[٢] فقد تحققت لدى الشاعرين، ومن أدلة على ذلك حضور مناسبة القصائد في أبياتها كافة، كما كانت عاطفة الشاعر واحدة على الرغم من تعدد المحاور، وتنوع الأفكار، ما دعا الشاعرين للتخلي عن مقدمة القصائد، والدخول مباشرة في الغرض الرئيس كما سيأتي تفصيله، حيث بيان أبرز الخصائص في أجزاء القصيدة (العنوان، المقدمة، الموضوع، الخاتمة).

---

(١) مثال ذلك: قصيدة (قف يا زمان) للشاعر محمد فرج العطوي التي ألقاها بمناسبة الاحتفال باليوم الوطني السادس والستين.. ديوان بوح الروح ص ٣٤، ٣٥.

(٢) النقد الأدبي الحديث. محمد غنيمي هلال، ص ٤٠٣.

العنوان

العنوان للقصيدة كالاسم للشيء، به يعرف، وبفضله يتناول، وهو أول عتبات النص التي تكشف مخبوءه، وتفتح مغاليقه، لأنه في الغالب يحيل إلى النص الأدبي ويعرِّف ببعض خصائصه(١)، كما يبين إلى أي حد عُني الكاتب بالتواصل مع متلقيه، ذلك أن "العنوان يظل مع الشاعر أو الكاتب طالما هو مشغول بعمله الأدبي، كما يفكر الوالدان في تسمية طفلهما، إذ هو جنين لم يظهر للوجود بعد. هو بالنسبة إلى المبدع اسم علم يعرف به هذا المولود الجديد، ويعبر عن مشاعره نحوه، وغالباً ما تكون هذه المشاعر غامضة مختلطة، ولكنه يحاول أن يحددها، وفي هذه المحاولة يمكن أن يغير العنوان أكثر من مرّة"(٢)

ومن جانب آخر "كان العنوان سببًا في ذيوع العديد من النصوص أو كسادها، و لهذا يحرص الكتاب على ضرورة أن تكون عنوانات نصوصهم مثيرة، وجاذبة، عبر العديد من الوسائل، إضافة إلى قابليته الدلالية، وكل ذلك يأتي لغرض سحب القارئ إلى منطقة العمل الأدبي"(٣)

وبإنعام النظر في عناوين القصائد التي اهتمت برسم صور الأمير فهد بن سلطان يتضح أن الشاعر محمد العطوي كان أكثر تنوعًا في صياغة عناوين قصائده، بينا كان مسلم العطوي أكثر دقة، وأكثر عناية بإثارتها للقارئ.

فقد اختار محمد العطوي عناوين قصائده كلمة واحدة مثل: (الجائزة)، وكلمتان فأكثر مثل: (صرح المعاني)، (أمير السمو)، (في ألق الفجر)، وجملة كاملة حذف أحد أجزائها إيجازًا، مثل: (العيد وعروس البيد)، وربما كان عنوانه

(١) ينظر: هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل، شعيب حليفي، ص ١٤٠.
(٢) مدخل إلى علم الأسلوب. شكري عياد. ص ٧٤.
(٣) العنوان في الشعر العراقي المعاصر أنماطه ووظائفه. ضياء راضي السامري، ص ١٤.

أكثر من جملة، مثل: (الفهد كالغيب.. كالفجر). غير أنه يلاحظ مباشرة تلك العناوين في الدلالة على مضمون قصائده، ولم يجهد نفسه في اختيار عناوين خارج مفردات وتراكيب القصيدة، فكل عناوينه مضمنة نصًا في أبياته.

أما مسلم العطوي فأقل عناوينه كلمتان مثل: (عيد العلم)، و(دين السماحة)، و(صرح الحضارة)، وقد يزيد إلى عدة كلمات مثل: (عشرون تاجًا تعتلي هاماتنا)، وهو يشترك مع محمد العطوي في اختيار عناوين ذات دلالات مباشرة تعبر عن مضمون القصيدة ومناسبتها، إلا أنه راوح بين العناوين المختارة من خارجها مثل: (تبوك أنشودة)، و(حلم تحقق)، والعناوين المختارة من مفردات القصيدة، وقد يختار شطر بيت عنوانا للقصيدة، مثل: (أضحى التنافس منهاجًا ترسمه)، و(جاءت تلاقي بكل الحب سلطانا)، وهي في رأيي اختيارات غير جيدة من حيث طول العنوان، ودلالاته على مضمون القصيدة.

والخلاصة أن كلا الشاعرين لم يهتما بعناوين قصائدهم، ولم يلتفتا كثيرا إلى وظيفتها الفنية والأيقونية في التعريف بالنص، وقد يرجع ذلك إلى التعويل على التلقي السماعي للنصوص في أول الأمر حيث تكون عناية المتلقي بالعنوان ضعيفة، أو أنهم ركزوا على البعد الإبداعي في النص دون النقدي، أو أن الحركة النقدية في تبوك في تلك المرحلة خلت من النقد الجاد القائم على أسس حديثة، وضوابط جادة للشكل والمضمون معًا.

المطلع والمقدمة:

تخلص الشاعر محمد العطوي من مقدمة القصيدة تمامًا، بينما استحضرها مسلم العطوي في بعض قصائده وتخلص منها في بعضها الآخر، تعويلا على ما اتسمت به القصائد من وحدة الموضوع والجو النفسي، مما يقلل الحاجة إلى المقدمات والانطلاق إلى الموضوع مباشرة.

وفي القصائد التي قدم مسلم العطوي لموضوعها لم تكن مقدمات طويلة، ولذا آثرت عنوان (المطلع والمقدمة) على أساس "أن المطلع يقصد به الدلالة على البيت الأول من القصيدة، وأن المقدمة تقصد بها الدلالة على كل العناصر السابقة للموضوع"(١)

فقد يبدأ محمد العطوي قصيدته بمطلع قريب من الحكمة، كقوله من قصيدة (الجائزة):

ما خاب من جعل العلا مسعاه...وأطال نحو بلوغه مسراه

وربما يحمل مطلع القصيدة صورة طبيعية تربط بين مناسبتها ومضمونها، كما في قصيدة المخطوطة (ثمار البذل)(٢):

وردٌ تفتق في الحقول وأينعا وتنفست أعطافه فتضوعا

وأتي النسيم مسافرًا بعبيره وبنشره فكسا الجهات الأربعا

أما مسلَّم العطوي فكان التراث حاضرًا في عدة زوايا من شعره، ومنها المطالع ذات الصبغة التراثية كخطاب الصاحب والصاحبين، وبث شكوى الوجد، وذكر المحبوبة كما في قصيدتيه (أضحى التنافس منهاجا ترسمه)، و(عشرون تاجًا تعتلي هاماتنا) إذ يقول: (٣)

يا صاح قف واصدع بفخرك في الورى وارفع نشيدك في المحافل والذرى

واهتف بعشقك لا تضار فربما هتف الفؤاد بعشقه متفاخرا

ما اشتقتَ لا ليلى ولا عبثَ الصِّبا كلا ولا الروضَ البهيجَ منوَّرا

لكنما خفقت بقلبك نفحة يبدو شذاها كالعبير معطرا

(١) مطلع القصيدة العربية ودلالته النفسية. د. عبد الحليم حفني. ص ١٥.
(٢) قصيدة مخطوطة للشاعر محمد فرج العطوي.
(٣) وطني عشقتك ص ٦١.

موضوع القصيدة:

لم تعرف القصائد –موضوع البحث– تنوع الأغراض، وتشتت المحاور، وتداخل الأفكار، ما أدى إلى أن يتراوح طول القصيدة بين القصير والمتوسط فيشمل الموضوع ما بين خمسة عشر (١٥) بيتا إلى (٣٤) بيتًا، وقلما كانت القصيدة طويلة تصل إلى خمسين (٥٠) بيتًا أو يزيد كقصيدة مسلم العطوي (جاءت تلاقي بكل الحب سلطانا)، وجاءت في صورة مقطعة مرة واحدة بعنوان (أمير السمو) لمحمد العطوي؛ ذلك أن "لكل تجربة مدىً معينًا يتناسب مع فكرتها وموضوعها. فهي إذن تتحكم في طول القصيدة. من هنا ينبغي أن يتسق الثوب الشعري حتى يمكن نقلها كاملة بلا زيادة أو نقصان، تطول القصيدة بطولها، وتقصر بقصرها مع مراعاة نقلها كاملة"(١). وقد يكون من العوامل التي أثرت في اعتدال طول القصائد إلقاء أكثرها إنشادا في مناسبات مختلفة، وهو مقام لا يتفق والطويل من القصائد.

وثمة ملاحظة أخرى في موضوع قصيدة المناسبات لدى الشاعرين هي أنه لا تكاد تخلو قصيدة، لاسيما للشاعر مسلم العطوي، دون التعريج على ذلك جلالة الملك وولي عهده، وبيان أثرهما المشهود في نهضة البلاد كافة، ومنها تبوك. وكان ذكر الملك وولي عهده يرد غالبًا في نهاية الموضوع وقبيل الخاتمة كما في قصائد: (صرح الحضارة) و(عيد العلم)، و(صناع هضتنا).

خاتمة القصيدة:

تنوعت خواتيم قصائد المناسبات التي مُدح فيها الأمير فهد بن سلطان، فمنها خواتيم مفتوحة، تتيح للمتلقي أن ينسج خياله على منوال ما ورد

(١) بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث. د. يوسف حسن بكار، ص ٢٥٦.

في القصيدة من معان وصفات، كقول مسلم العطوي في ختام قصيدته (تبوك أنشودة): [١]

حسن الفعال وصدق القول شيمتنا عند الشدائد نغشى من يعادينا

وإن أصيب لنا جار بنائبة نرعى الجوار وهذي خُلة فينا

ومنه قول محمد العطوي في ختام قصيدته (الفهد كالغيث كالفجر): [٢]

[٢]

سروره أن ينال البدو سؤلهم وأن يعم رخاء العيشة الحضرا

المجد مركبه، والجود مذهبه والجد مطلبه إن بات أو سرى

ويلاحظ أن كثيرا من قصائده محمد العطوي تُختم بنهايات مفتوحة؛ "وهو في ذلك يعتبرها تقنية اعتمد عليها في التعبير عن الذات بطريقة يختارها أو يؤولها القارئ. والشاعر من ذلك لا يريد إلا أن يشرك المتلقي في بناء النصوص، ويمنحه القدرة على اختيار الدلالة التي يريد"[٣].

وقد تكون الخاتمة تلخيصًا لمحاور القصيدة وأفكارها، نحو: [٤]

تبوك وأنتم قصة الحب والوفا ... فبورك من حب وبورك من بِرّ

ونحو:[٥]

تبوك والفهد صنوانٌ يضمهما بذل العطاء وحب راسخ السبب

بالودّ سارا ولا ينفك دربهما كما لو الربط من أم تُرى وأبِ

---

(١) وطني عشقتك، ص ٥٨.

(٢) وطني غنيت لك، ص ٥٤.

(٣) شعر محمد فرج العطوي دارسة موضوعية فنية. أحمد جمال المرازيق، ص ٢٣.

(٤) وطني غنيت لك، ص ٨٢.

(٥) من قصيدته (دين السماحة) ألقاها في حفل تبوك لجائزة التفوق العلمي عام ١٤٢٤هـ، وطني عشقتك، ص ٦٥.

وقد يختم الشاعر قصيدته بحكمة ذات صلة بغرضها وأفكارها، وقد كان لمسلم العطوي حظ وافر في تلك الخواتيم، نحو قوله: (١)

إن الرجال لدى الشدَّات تعجمها أما الشباب فبالتحصيل تُختَبر

من جد فاز ونال المبتغى أربًا ومن تراخي فذاك القانع الخَسِرُ

وقد تُختم القصيدة بالنصح والتوجيه، الكامن في أسلوب الأمر، كقول مسلم العطوي: (٢)

سيروا حثيثًا بحبل الله فامتسكوا...حبلٌ متينٌ ألا أنعم به طُنُبَا

التجربة الشعرية

شغلت "التجربة الشعرية" اهتمام النقاد في العصر الحديث؛ بوصفها المحرك الأول للإبداع في العمل الأدبي، والمرحلة الأولى من مراحل تكوينه، كما أنها تبين عن حقيقة الشاعر من حيث الموهبة، والثقافة وأدوات التعبير؛ وتسهم في الحكم على القيمة الفنية للنص الأدبي من جهة مبدعه؛ لما تتسم به التجربة من ذاتية(٣) تعبر عن وجهة صاحبها.

فالتجربة الشعرية هي "الصورة الكاملة النفسية أو الكونية التي يصورها الشاعر حين يفكر في أمر من الأمور تفكيرا ينم عن شعوره وإحساسه، وفيها يرجع الشاعر إلى اقتناع ذاتي، وإلى إخلاص فني، لا إلى مجرد مهاراته في صياغة القول ليعبث بالحقائق، أو يجاري شعور الآخرين لينال رضاهم "(٤)،

(١) السابق، ص ٤٧.
(٢) وطني عشقتك، ص ٣٦.
(٣) ينظر: النقد الأدبي أصوله ومناهجه. سيد قطب، ص٢٢، ٢٣.
(٤) النقد الأدبي الحديث. محمد غنيمي هلال، ص ٣٦٣.

ويرى بعض النقاد[1] أنها: انفعال الشاعر إزاء حقيقة من حقائق النفس، أو حقائق الوجود، أو موقف من مواقف الحياة، أو مشهد من مشاهد الكون، يراه أو يتخيله، فيشد انتباهه، ويثير فكره وتأمله، ويلمس عواطفه، ويفجر مشاعره، فيعايشه الشاعر ويطيل تفكيره وتأمله فيه، ويتعمقه ويتشبع به، وينطلق عقله من خلاله، وتتفتح إزاءه مغاليق نفسه؛ فيندفع إلي تصويره وإخراجه إلى الحياة عملاً فنيًا يثير المشاعر، ويهز وجدان متلقيه.

ولأن النفس الإنسانية الشاعرة هي منطلق التجربة الشعرية، فيصعب وضع فواصل قاطعة بين أنواع التجارب المختلفة، إلا أنه من قبيل التغليب يمكن إدراج جل التجارب الشعرية في نوعين اثنتين: أولهما– التجربة الذهنية الفكرية التي يتحكم في مسارها العقل والفكر فيغالب الأحاسيس والمشاعر، وثانيهما– تجربة عاطفية وجدانية تسيطر فيها المشاعر والأحاسيس على الحدث المادي العادي فتحيله إلى نص أدبي خالد. فالنوع الأول يغلب فيها العقلُ العاطفةَ، ولا يلغيها، وفي النوع الثاني تغلب العاطفةُ العقلَ ولا تقصيه.

فالتجربة الشعرية تتكون من عنصرين متكاملين هما: **العاطفة والفكرة، أو القلب والعقل.** فالعاطفة الحارة ليست وحدها ضمانًا لجودة الشعر، والفكرة وحدها لا تصنع شعرًا متميزًا، بل لابد من تآزرهما، وإن غالب أحدهما الآخر.

وقد نبه كثير من النقاد إلى تلك الثنائية بين القلب والعقل، أو بين العاطفة والفكرة في تكوين التجربة الشعرية؛ فيقول شوقي ضيف في تعريفه للتجربة الشعرية إنها "حدث وجداني أو عاطفي، حدث ينبع من نفس صاحبة، ومن عقله، ومن كل حواسه، ودخائله النفسية والفكرية"[2]، كما أوضح غيره

---

(١) ينظر التعريف الاصطلاحي للتجربة الشعرية المراجع الآتية: (دراسات في النقد العربي الحديث ومذاهبه) محمد عبد المنعم خفاجي، ص٨٥: ٨٩. (في النقد الأدبي) شوقي ضيف، ص١٣٨: ١٥٢. (اتجاهات وآراء في النقد الحديث) محمد نايل أحمد، ص٣٨، ٣٩.

(٢) في النقد الأدبي. ص١٨٣.

"أن التجربة الفنية ينبغي دائمًا أن تكون نفسية، للعقل عمل فيها"[١]

وعن التلازم بين العاطفة والفكر في تكوين التجربة الشعرية يقول محمد غنيمي هلال: "ومهما تكن التجربة عاطفية شعورية، فإنها لا تعزف قط عن الفكر الذي يصحبها، وينظمها، ويساعد على تأمل الشاعر فيها"[٢]، فإن "العاطفة في الإنسان تقف إزاء العقل، وتمتزج بألوان الفكر فيه، وتعمل المشاعر أيضاً فيه على تعميق الأفكار وإثرائها، وإضفاء الحيوية والقوة في كل جزئياته"[٣]

من ثم، فدراسة طبيعة التجربة الشعرية في موضوع البحث سوف تكون من خلال تحليل شقيها: العاطفة، والأفكار.

أولاً- العاطفة.

وفق طبيعة التكوين النفسي للشاعر فإن العاطفة هي أسبق مكونات تجربته الشعرية، ودافعه الأول لترجمتها في صورة فنية محسوسة؛ إذا ما شعر بانفعال إزاء موقف ما، يستنطق كوامنه الشعورية لتخرج نصًا أدبيًا ماتعًا. ولعل ذلك الدور للعاطفة كان وراء تسمية ابن رشيق لعواطف الشعراء المختلفة "قواعد الشعر"[٤] التي يبنى عليها.

وقد عني النقاد بوضع أسس يستعان بها في نقد العاطفة الأدبية مثل: صدقها، وقوتها، وثباتها، وسمو درجتها، وتنوعها[٥]، وتلمسوا لكل أساس منها ضوابط تعين في نقدها، والحكم عليها.

---

(١) في محيط النقد الأدبي. إبراهيم أبو الخشب، ص ١٨٠.
(٢) النقد الأدبي الحديث. محمد غنيمي هلال، ص ٣٦٣، ٣٦٤.
(٣) البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر. ص ٢٤١.
(٤) العمدة في محاسن الشعر وآدابه. أبو على الحسن بن رشيق القيرواني ١٩٣/١.
(٥) ينظر: أصول النقد الأدبي. أحمد الشايب، ص١٩٠.

وعند الاقتراب من طبيعة عاطفة الشعراء في غرض مديح الأمير فهد بن سلطان لابد من تذكر أن الشعراء ساقوا ذاك المديح في عباءة المناسبات التي فصلنا الحديث عنه آنفًا، وأشرنا إلى بطلان الصورة النمطية لشعر المناسبات الذي يتسم بالتصنع، وزيف التجربة، وبرود العاطفة.

ذلك أن الشاعر إذا ما أتيحت له فرصة الإنشاد بين يدي الأمير فهد في مناسبة ما فإنه لا ينطلق في التعبير عن فردية مطلقة، ولا يكتب قصيدة يخاطب بها نفسه، بل يعبر عن شعور مجتمعي تجاه الأمير الحاكم والإنسان، ويعكس طبيعة بيئته التي نشأ فيها.

أي أن شعر المناسبات يصدر عن شعراء "يتأثرون كل التأثر بظروف العصر، وحساسيته، وذوقه، وتتأثر مواهبهم الشعرية بملابسات حياتهم، وتغير المؤثرات التي خضعت لها تلك الحياة، والشاعر الحي الوجدان هو الذي ينفعل بما شاهد من حوله. وهو الذي تتمثل في تجربته الحياة وألوان الصراع التي تتمثل في النفس إزاء الأحداث المحيطة."[١]، لذلك وجدت هذه الأشعار أصداء مرضية لدى المتلقين من خاصة الناس وعامتهم، فإن "العمل الفني سواء أكان شعراً أم نثراً لا يستمد جلاله أو روعته من جلال الموضوع أو من تقنياته الفنية فقط، وإنما يستمد قيمته من مدى صدقه في التعبير عن هموم وآمال الشعب، ومدى ارتباطه بواقعه"[٢]

وشاعرانا موضوع البحث ينتميان إلى الشعراء المحافظين الذين "تتأثر مشاعرهم بصدى الأحداث، فهم يبتهجون طربًا لها، ويسجلون أحداثها، ويصفون وقائعها"[٣]، وقد تنوعت عواطفهما تجاه الأمير تنوعًا محدودا، فربما كانت عاطفة حُبٍّ، أو إعجاب، أو فخر، أو امتنان وعرفان، أو سرور وبهجة،

(١) شعر شوقي في المناسبات في ميزان النقد د. طلعت صبح السيد ص ٣٩.
(٢) أثر الثقافة العربية في الشعر الفلسطيني المعاصر، جمال أحمد الرفاتي، ص ٧
(٣) الفكر والشكل في الشعر السعودي المعاصر، مسعد بن عيد العطوي، ص ٩٩.

أو تقدير وإكبار، وأمارة تلك المحدودية في العواطف افتقار الصورة التي رسمها الشعراء لأميرهم إلى التفريع، والابتكار، ولعلها علة المدح على مر العصور.

وعلى الرغم من ذلك يمكن الحكم بأن العواطف في جُلَّ شعر المديح التي رسمت ملامح شخصية الأمير فهد بن سلطان قد غلب عليها الصدق الفني، والقوة في التعبير عن مكنون الشعراء تجاهه، لأنها "تنبعث عن سبب صحيح غير زائف، ولا مصطنع"[١] هو أن حب ولاة الأمر عاطفة متجذرة في قلوب الشعب السعودي عامة، والشعراء منه خاصة، لأسباب كثُرٍ، منها صرف ولاة الأمر –والأقرب إلى الشعب منهم الأمراء– عنايتهم إلى المواطنين، ببناء حضارة ناهضة، وتوفير سبل العيش الكريم، وتذليل صعاب الحياة، ليعيش الناس راغدين، هانئين، موفورين، فضلا عن إعلاء قيمة الانتماء للوطن في وجدانهم، وظهورها جلية في أقوالهم وأفعالهم.

فمن الأبيات المعبرة عن عاطفة السرور من جهة الرعية والتقدير والإكبار تجاه الأمير ما قاله الشاعر مسلم العطوي:[٢]

اهنأ بما شدْتَ فالأجيال تحفظه في كل قلب مدى الأيام يُدخر

ولست تبذل هذا الجود مفتخرًا لكن بجودك صار الجود يفتخر

فهذان البيتان يعكسان صدق وقوة عاطفة الشاعر المعبر عن حال الناس، الفرحة بأميرهم، والحافظة لجميله، وعن الإعجاب والإكبار لشخصية الأمير المتواضعة، المنكرة لذاتها، والتي فاض جودها حتى افتخر بها الجود نفسه.

---

(١) أصول النقد الأدبي. ص١٩٠.

(٢) وطني عشقتك، ص ٤٦.

ومن شواهد صدق العاطفة وحرارتها قول محمد العطوي: [١]

أخلصت جهدك نحو رفعة شأنها فسمت إلى القدر الذي ترضاه

عشقتك حيث نزلتها وعشقتها وكلاكما متعلق بهواه

وكما كثرت شواهد صدق العاطفة وقوتها، اتسم نزر يسير من القصائد ببرود العاطفة، وتصنعها، من ذلك قول محمد العطوي:[٢]

تبوك بحبك يا سيدي سمت وارتدت حلة زاهيه

قرأت بفكرك أحلامها وقلت –أيا غادتي– ها هيه

تبوك وأنت تعانقتما هناك على قمة ساميه

سمو الأمير أمير السمو سلمتَ لذي الكرامة الغاليه

وذلك لما يبدو في معانيها من الإغراق في التقليدية، وعدم ترتيب الأفكار، واستكراه بعض الكلمات لمجرد ضبط الوزن والقافية كما في البيتين الثالث والرابع.

ثانيًا- الأفكار

أما عن (الأفكار) التي تمثل الشق العقلي من التجربة الشعرية التي توجه العواطف المندفعة، وتضبط المشاعر المختلطة، فإنها تبدو في هيئتين، تم عرض أولهما تفصيليًا من خلال ذكر أهم الصفات الشخصية التي اتسم بها الأمير من منظور الشاعرين، وبيان ما يتصل بكل صفة من بواعث، ودلائل، لا مجال لإعادة سردها في هذا المقام.

أما الهيئة الأخرى للأفكار فتكمن في البناء الفني للقصائد التي اشتملت على مدح الأمير، أو رسم معالم شخصيته، وكان لذلك موضع خاص في مقدمة الدراسة الفنية.

---

(١) وطني غنيت لك، ص ٤٣.

(٢) السابق، ص ٧.

بقيت الإشارة إلى أهم السمات الفنية التي تمتعت بها الأفكار لدى الشاعرين، وقد اشتركا في كثير منها. من تلك السمات:

١- المباشرة والوضوح.

فكانت أفكار الشاعرين بعيدة عن الغموض، ولا تميل إلى الإغراب، وكأنها تتداعى إلى الذهن تلقائيًا، دون جهد أو كد خاطر، ولعلهما في ذلك يراعيان عامة المتلقين لتلك القصائد لا سيما في المحافل واللقاءات العامة، ويشير إلى هذه الحقيقة أحد علماء تبوك ونقادهم البارزين فيؤكد أن الشاعر مسلم العطوي "يعتمد على التقريرية والوضوح ولا سيما أن موضوعاته ومضامينه تدعوه إلى الكشف والإضاءة، فهو ابن المجتمع، ويسطر ديوان حضارة، ويدعو إلى قيم عليا إنسانية، الأمر الذي جعل شعره يتسم بالوضوح وينأى عن نزعة الغموض أو الرمز"[١]

٢- التقليدية في الطرح والمعالجة.

فقد دارت أكثر السمات الشخصية للأمير فهد في دائرة تقليدية من حيث طبيعة الصفة، ونسبتها إلى الأمير، أو بيان آثارها، ولعل الدافع إلى ذلك تشبع كلا الشاعرين بالتراث العربي القديم ثقافيًا ووجدانيًا، كما أن "هذه أخلاق عربية ولدت مع هذه الأمة، وظلت مثلا أعلى لكل شاعر عربي"[٢] يمدح الرجل ويثنى عليه؛ ولذا لم يتعد المديح في أغراضهما هذه الصفات عبر عصور الأدب المتتابعة

٣- العناية بالصفات المعنوية دون الحسية.

انصرف الشعراء إلى العناية في رسم الصفات المعنوية للأمير كالصدق والأمانة، والجد والاجتهاد، والطموح والعزم، في حين غاب نوعان من الصفات المعهودة في مدح الأمراء قديمًا، منها الصفات الحسية كالبهاء،

---

(١) تبوك قديما وحديثا. ص١٣٩.

(٢) المديح. سامي الدهان، ص ٤٨.

والحسن، والإشراق، وقد يكون سبب ذلك طبيعة البيئة الثقافية والدينية للشعراء، والنشأة البدوية الأولى في مجتمع تبوك التي لا تأبه كثيرا لملامح الشكل الخارجي في الرجال.

كما غابت الصفات المعنوية ذات الطابع الديني مثل: التديُّن، والتقوى، والورع، والجهاد، وبسط العدل، ومقاومة الظلم ونحو ذلك، وكانت من أبرز ما يمدح به الأمراء والحكام قديمًا، ولعل الدافع لذلك أن مثل تلك الصفات صارت من المسلمات في البيئة السعودية، كما أن الاستقرار الذي يتمتع به المجتمع لا يناسبه حديث الجهاد إلا في ميدان البناء والتنمية.

٤- التكرار.

وهي سمة واضحة في الأفكار والصفات التي تناولها الشعراء مدحًا لأميرهم، وأرى أن السبب في ذلك تكرار المناسبات، وتقارب الملابسات المجتمعية، فضلا عن ضيق النطاق الذي يتاح للشاعر التحرك فيه إذا ما أراد وصف الأمير، أو مدحه.

٥- التأثر بالثقافة الإسلامية.

لم يغب التأثر بالثقافة الإسلامية التي تلقاها كلا الشاعرين في بيئتهما، وفي تعليمهما، وفي ثقافتهما العامة، فإن "الشاعر مُسلَّمٌ من الشعراء الملتزمين بالنهج الإسلامي، والحماسي الوطني سبيله سبيل شعرائنا من الرعيل الأول، فمجموعته الشعرية التي أطلعت عليها يتأكد لك من خلالها أن الشاعر دائم العودة إلى القيم الإسلامية، متمثلا بما في كل مسرب من مسارب الحياة، وفي كل دعوة يدعو إليها، محب لمن يقيم شعائر الدين الحنيف، ينهج تهجه، ويستلهم تعاليمه"[١]. أما الشاعر محمد العطوي فـ "يكاد يكون ظهور الآيات

(١) تبوك قديما وحديثا. ص١٣٩.

القرآنية قليلاً.. ولا يعني هذا أنه لم يلتفت إلى القرآن في أسلوبه، ومعانيه، بل كان على اتصال وثيق بمعاني القرآن، وكلماته، ودلالاته"[١]

يشهد بهذه الخصيصة اقتباسات الشاعرين كما سيأتي موضعه، ودونها تلمس الأثر الإسلامية في شعر محمد العطوي إذ يقول:

هذا عطاء الله في الأرض التي أهدت فضائلها البرية أجمعا
نزل الكتاب بها فاكسبها السنا وبهديه نادى الرسول فأسمعا

ويقول في قصيدته (العيد وعروس البيد): [٢]

بلادي سدد المولى خطاها تعن إلى المكارم باعتداد
أليس الله ميزها بدين وألهم أهلها سبل الرشاد؟

ويخاطب تبوك في ختام القصيدة بقوله:

بعون الله تمثل الأماني بجهد أميرك الفذ الجواد

ومن دلائل الأثر الإسلامي في شعر مسلم العطوي قوله:

تبقى الأمانة في أعناق من وقفوا في ساحة العلم والتدريس والخطب
أن يُرشدوا النشء للإسلام شرعتنا دين السماحة والأخلاق والأدب
فلا الغلو ولا التفريط بل وسط كما تواتر في القرآن والكتب

اللغة والأسلوب

اللغة هي الصورة الحسية التي يصب الشاعر فيها تجربته، ويحيلها من انفعالات كامنة في النفس، وأفكار تدور في العقل إلى مادة محسوسة قابلة للاطلاع والدرس، والوقوف على مكانة الشاعر الأدبية، وصدق تجربته الشعرية، وقيمة نصه الفنية؛ ذلك أننا "لا نملك حق الاطلاع على ضمير

(١) شعر محمد فرج العطوي دارسة موضوعية فنية، ص ٩.
(٢) ديوان بوح الروح، ص ١٢٢، ١٢٣.

الأديب، ولكننا لا نعدم وسيلة لإدراك الصدق الفني في عمله من خلال تعبيره"[١].

أولًا- خصائص اللغة:

وبالتأمل في لغة الشعر الذي رسم به الشاعران صورة الأمير فهد بن سلطان، يلاحظ أنها في كثير من نماذجها لغة شاعرة تنتقلي ألفاظا سامية، وتوحي بمعان دقيقة، ودلالات مشرقة، كما كانت في قليل من نماذجها لغة قريبة المأخذ، دارجة الاستعمال، محفوظة القوالب، تفتقد إلى الإيحاء والتخيل. ومن أهم خصائصها العامة ما يأتي:

١- الفصاحة وسلامة الدلالة.

اتسمت لغة الشاعرين بفصاحة المفردات أي خلوصها من تنافر الحروف، ومن الغرابة، ومخالفة القياس الصرفي، وبفصاحة الكلام أي سلامته من تنافر الكلمات، والتعقيد اللفظي والمعنوي، وضعف التأليف [٢]

فكانت اللغة سهلة النطق، قريبة الفهم، لا لبس فيها ولا غموض في دلالاتها المعجمية، أو في إدراك إيحاءاتها البلاغية، ولم يلحظ الباحث في لغتهما خروجا عن قواعد التصريف اللغوي للمفردات، ولا إهمالا لقواعد النحو في ضبط الجمل والتراكيب، بل كانت لغة الشعر جارية على المعهود من كلام العرب، وقواعده.

ومن أسباب هذه العناية بفصاحة اللغة هو المنشأ التعليمي الأول لكلا الشاعرين، فقد تلقا تعليمهما في مدينة تبوك إلى نهاية المرحلة الثانوية في مرحلة تواصل فيها تطور التعليم وتكاثر المدارس في الأحياء والقرى، وكان

(١) النقد الأدبي، أصوله ومناهجه. ص ٣٣.

(٢) ينظر: خصائص التراكيب. محمد محمد أبو موسى، ص ٦١، ٦٨.

يشرف على التعليم عدد من المربين الفضلاء،[١] كما كانت المناهج التعليمية قوية لا سيما دراسة اللغة العربية.

ومن أسباب العناية أيضا بفصيح اللغة نهل الشاعرين من معين التراث العربي الزاخر فقد "حاول الشاعر محمد فرج العطوي أن يثري شاعريته بالاعتماد على ثقافة خاصة بناها من التراث الذي لا يستغني عنه شاعر في فنه، إذ عمد منذ صغره إلى توثيق صلته بالتراث العربي، وهيأ له ذلك ثقافة عظيمة، واسعة، وفي مجالات متعددة"[٢] أما الشاعر مسلم العطوي فقد زاد تعلقه باللغة العربية وتراثها الأدبي عندما التحق بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، وتخرجه فيها، ثم عمله في ميدان التعليم، وهو ما ظهر جليًا في لغته الشعرية التي تميزت بمزيد من الفصاحة والجزالة. يضاف إلى ذلك الموهبة الشعرية المبكرة التي تمتع بها الشاعران، واطلاعهما على النماذج الراقية من الشعر في مراحل التكوين الثقافي.

٢- الجزالة:

ليس المقصود بالجزالة غرابة الألفاظ، وعدم ألفتها، يقول ابن رشيق: "ليست الجزالة والفصاحة أن يكون حوشيًا خشنًا، ولا غريبًا جافيًا، ولكن حالا بين حالين"[٣]، ويُعرِّف صاحب الصناعتين "الجزل" بأنه "المختار من الكلام فهو الذي تعرفه العامة إذا سمعته، ولا تستعمله في محاوراتها"[٤]، كما ينفي

(١) ينظر: تبوك المعاصرة، ص ٦٢.
(٢) شعر محمد فرج العطوي دارسة موضوعية فنية. ص٨.
(٣) العمدة. ١٤٢/١. وينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. ضياء الدين بن الأثير ١٨٥/١.
(٤) الصناعتين. أبو هلال العسكري، ص ٦٤، ٦٥.

أحمد بدوي التعارض بين الجزالة، والوضوح في معرض حديثه عن معايير نقد الأسلوب(١).

ما يعنى أن الجزالة وصف يصدق على الكلمة القوية، ذات البناء المحكم، والتامة الدالة على معناها الأصيل، الواضحة، والبعيدة عن الضعف، والابتذال.

من هذا المنطلق يمكن الحكم على لغة الشعر التي رسمت شخصية الأمير أنها لغة جزلة لدى الشاعرين، إلا أن درجة الجزالة بدت واضحة أكثر في شعر مسلم العطوي، ما ينم عن اتصال وثيق بالتراث الشعري، وتمرس بنماذجه المتميزة، نظرا لطبيعة دراسته كما أشرت آنفا.

ويعوض هذا الجانب التحصيلي في لغة الشاعر محمد العطوي كثرة تمرسه، وغزارة إنتاجه الشعري، ومشاركاته الداخلية والخارجية في المحافل الثقافية والأدبية المختلفة، غير أن لغته في عمومها الأقرب تلقيًا، حتى تكاد تصل إلى العامية الفصيحة.

يقول مسلم العطوي: (٢)

بالحب نقطف من أفواف روضته زهرا يضوعُ ومن يمناه يعطينا

استلهم النصح دربًا في مسيرته قاد السفينة فانقادت أمانينا

ففي كلمة (أفواف) عدة دلالات تناسب مقام الحديث عن العطاء والجود؛ فكأن عطاء الأمير روضة يكسوها ثوب من الزهر الأبيض كبياض يد عطائه، وهو قريب من كل سائل؛ فالأَفْواف: جمع فُوفٍ وهو القُطْن أو قِطَعُه، وواحدة الفُوف فُوفةٌ، وهي في الأَصل القشرة التي على النواة. والأَفْواف ضَرْب

(١) ينظر: أسس النقد الأدبي عند العرب. أحمد أحمد بدوي. ص٤٩٧.
(٢) وطني عشقتك ص ٥٦..

من عَصْبِ البُرود. والفُوفُ ثِياب رِقاقٌ من ثياب اليمن مُوَشَّاة، وهو الفُوف، بضم الفاء، وبُرْدٌ مُفَوَّفٌ أَي رقيق.(١)

ويصور محمد فرج العطوي فرحة أهل تبوك عند استقبال أميرهم: (٢)

للــروض أن يزهــو وأن يتــوردا وقــد احتــواك تميــزا وتفــردا

عــاد الــرواء إلى غصــون حنينــه وإلى لقائــك يــا أمــير تــأوّدا

فهذه صورة تعبر عن مشاعر الفخر والعجب بالأمير التي دبت في أوصال الطبيعة من حوله فتوردت الرياض وزهت، وعادت الحياة إلى من كاد يقتله الشوق والحنين، وأقبل الجميع إلى لقائه بخطوات ملؤها التيه والفخار.

ثانيًا- خصائص الأسلوب

الأسلوب في أيسر معانيه هو طريقة تعبير الشاعر عن عاطفته وأفكاره في إطار لغوي يميز جنسًا أدبيًا عن آخر، كما يقصد به النظام والقواعد العامة التي ينتظمها الأديب في إيصال تجربته إلى المتلقي، أو الخصائص الفردية التي يتميز بها شاعر عن غيره عند استخدام أدواته التعبيرية(٣)، ومن ثم فهو مدخل رئيس لدراسة النص الأدبي والكشف عن قيمته الفنية والجمالية.

ومن خلال دراسة أسلوب الشاعرين في إطاره العام يتبين غلبة أسلوب السهل الممتنع فيما ينظمون من أشعار، "السَّهل الممتنع، يُريك أنْ قدِ انقاد وبه إباءٌ، ويُوهمك أنْ قد أَثَّرَتْ فيه رياضتُك وبه بَقيّة شِمَاسٍ"(٤)، فهو ذلك الأسلوب

(١) لسان العرب ٢٧٣/٩، وتاج العروس ٢٣٣/٢٤، والقاموس المحيط٨٤٣/١، مادة (فوف).

(٢) قصيدة مخطوطة، أنشدها الشاعر في الاحتفال بجائزة بتوك الزراعية عام ١٤٤٠هـ.

(٣) ينظر: دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث. أحمد درويش، ص ١٩.

(٤) أسرار البلاغة أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، ص٢٩١.

الذي يُعتقد "أنّ كلّ أحد يظنّ أنه يكتب مثل كتبه، فإذا رامها تعذرت عليه."[١]، وإن لم يخف تصنعهم في القليل من شعرهم؛ نتيجة تكرار بعض المناسبات، ومحدودية معاني المديح التي يصورونها، والقيود الواجب اتباعها في مخاطبة الأمراء.

غير أن ثمة ملامح فنية تتفرع عن تلك السمة الأسلوبية العامة، تتمثل فيما يأتي:

١- غلبة الأسلوب الخبري.

للأسلوب الخبري فوائد عدة أشار إليها البلاغيون، منها إعلام المخبَر بفائدة الخبر، أو بلازم الفائدة، "لكن الخبر –وبخاصة في الأدب– لا يتوقف على هذين الأمرين، بل يساق لأغراض أخرى بلاغية، يكشف عنها السياق الذي وردت فيه"[٢]، إنها المعاني البلاغية التي يريد الشاعر إيصالها إلى المتلقي إيحاءً يتجاوز لغة الخبر؛ "فإن قصده بخبره يتعدد بتعدد المثيرات التي تدفعه إلى القول، وتحثه عليه.. وإن كان يصح أن نقول في سياق العموم والإطلاق أن غرض الشاعر بشعره في أغلب أحواله قد يكون الرغبة في إثارة انفعال مشابه لدى القارئ؛ فتتحقق المشاركة النفسية والوجدانية"[٣]

ولعل الدافع وراء غلبة الأسلوب الخبري في مدح الأمير هو مراعاة الشعراء لمقام الأدب في خطابه، لما يوحي به ظاهر الأساليب الإنشائية من التوجيه وطلب الفعل، فكان التعبير بالأسلوب الخبري هو الأنسب، لأنه في أقل إيحاءاته يفيد تقرير مضمونه وتأكيده، إضافة إلى أن الأساليب الإنشائية تضفي على النص صبغة خطابية تعكس عاطفة حماسية متقدة، أو ثورية

(١) الصناعتين ص٦١.
(٢) بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني. توفيق الفيل، ص ١٥.
(٣) خصائص التراكيب، ص ٧٩.

مندفعة، ومثل تلك العاطفة النمط الخطابي لا يناسب مقام الاحتفال والاحتفاء الذي يواكب القصيدة نظمًا وإلقاء.

فمن الأسلوب الخبري قول مسلم العطوي: (١)

أوليتهم من ندى يمناك مكرمة يبقى سناها مدى الأيام والعمر

قوَّمت بالنصح والإرشاد وجهتهم وصغت من صادق التوجيه كالدرر

إذ يقصد الشاعر من هذين البيتين التعبير عن الفخر بأميره، وبما يكنه الأمير من مشاعر الأبوة والحنو تجاه المتفوقين من أبناء تبوك، وتأكيد الشعور بالصدق في كل ما يصدر عنه من قول أو عمل.

ومن الأسلوب الخبري الذي يعبر عن غرض الشاعر في إظهار الامتنان، الاعتزاز بالنفس، والإقرار بنعمة الثبات على الهدى القويم، يقول محمد فرج العطوي: (٢)

أورثتنا المجد الذي لا ينبغي إلا لنا، فنمى بنا وتوطَّدا

ألهمتنا أخلاق أفضل أمة ومنحتنا فضل الثبات على الهدى

٢- قلة الأساليب الإنشائية.

التعليل الذي سبق لغلبة الأسلوب الخبري، هو ذاته تعليل لقلة الأساليب الإنشائية، فيلاحظ أن الشاعرين لم يستخدما من الأساليب الإنشائية إلا أسلوب النداء، وهو الأكثر استخداما، وأسلوب الأمر وهو نادر.

أسلوب النداء

أما النداء فكان الأسلوب الأثير لدى الشاعرين في مخاطبة الأمير فهد بن سلطان، وقد زاد محمد العطوي على صنوه في هذه الخاصة الأسلوبية؛ إذ " يكاد يستخدم النداء بشكل لافت للانتباه، إلى درجة أنه استعمله في كل

---

(١) وطني عشقتك، ص ٦٧.

(٢) من قصيدة مخطوطة ألقاها الشاعر عام ١٤٤٠هـ.

قصيدة من قصائده، بل إنه استخدمه في القصيدة في أكثر من موضع، وكان بعض الأحيان يجعله لازمة تكرارية لها ما يبررها في المعنى والدلالة"[1] وكان الغرض الأبرز من النداء التعظيم والتقدير والإكبار، سواء ذكرت فيها أداة النداء، أم لا. وقد تعددت طرائق الشعراء في نداء أميرهم، فأحيانًا ينادى باسمه (يا فهد)، وأحيانًا يمنحونه بعض الألقاب والصفات ذات الدلالة، مثل: (سمو الأمير)، (أميرنا)، (أمير الطموح)، (فهد الشمال)، (يا سيدي)، (أمير البذل)، (يا أمير)، (يا سحاب)، (يا رائد التكريم) (ما محتفٍ بالنابغين). ومن أمثلة ذلك:

أعطيت يا **فهدُ** للأبناء جائزة تبقى شعارًا لمن في علمهم مهروا

ومنه: **فهدَ الشَّمالِ**، مساؤنا بك عابقٌ فاسمع حديث الزهر حين توزَّعا

وقد ينادي الشعراء بني أوطانهم في مقام مدح الأمير والإشارة بجهده وجهوده، ويكون الغرض التكريم في مقام التفوق والمكافأة، نحو:

يا عصبة للعلم كان جهادكم ... ها قد بلغتم يا كماة حماه

وقد يكون غرض النداء الحث والنصح والإرشاد، نحو:

فهبوا **يا شباب** تبوك وامضوا ... بعزم لا يشيخ على الزمان

أسلوب الأمر

نادرا ما وجه الشعراء خطابهم للأمير في صيغة الأمر، وما ورد منه فكان غرضه التأدب والامتنان، نحو:

اهنأْ بما شِدْتَ، فالأجيال تحفظه ... في كل قلب مدى الأيام يُدَّخر

وقد يكون غرضه التمني، نحو:

فاقبلْ – فديتك- حبنا وتلقه ... كالزهر ينشر طيبه وشذاه

(١) شعر محمد فرج العطوي دارسة موضوعية فنية، ص ١٢.

كما استعمل الشعراء أسلوب الأمر قليلا في خطاب أهل تبوك، بغرض الإرشاد والتوجيه، نحو:

فتقدموا يا سابقين وصافحوا ... كفًا يعز لمثلها أشباه

ويلاحظ في هذا البيت اجتماع أسلوبي الأمر والنداء الذي يُشعر أهل تبوك بالتفوق والتميز في عهد أميرهم. ومثله في اجتماع الأسلوبين:

بني وطني إلى العلياء سيروا ... ومن يرجو العلا بالعزم سارا

١- الاعتدال في استخدام المحسنات البديعية.

البديعيات زينة معنوية ولفظية يوشِّي بها الأديب خطابه الشعري أو النثري قصدًا إلى إثارة انتباه المتلقي، وإيجاد حالة من الإمتاع تدعم التواصل والتفاعل بين طرفي الخطاب، ولا يمكن أن يتحقق ذاك الهدف من البديع إلا إذا أتي عفوًا لا قسرًا.

وبالتأمل في المادة الشعرية لهذا البحث يتضح أن الشاعرين لم يُعنيا بتوظيف المحسنات البديعية في قصائدهم، فربما قرأت عدة أبيات متتابعات لا تجد فيها محسنا بديعيًا واحدًا، وتفسير ذلك عندي أنه يعكس طبيعة البيئة التي يعيشها الشاعران في تبوك من اليسر وعدم التكلف، وأن الطبع يغالب الصنعة في خطابهم الشعري، وأن اهتماهم بالمعنى، وعنايتهم بالصورة البيانية قد طغيا على انشغالهما باصطياد المحسنات البديعة.

ولا يعني قلة المحسنات البديعة لدى الشاعرين فقر خطابهما الشعري من جماليات التعبير ذات التأثير على المتلقي، فـ "قد يخلو الكلام البليغ من الصنعة البديع، كذلك يخلو الكلام الذي فيه صنعة البديع عن الفصاحة والبلاغة، فيُظن أن الصانع يستحق المدح باعتبار صنعة البديع، والذم باعتبار فوات صناعة الفصاحة والبلاغة، كلا ليس الأمر كذلك، فصانع البديع لا يستحق المدح على الإطلاق، وإنما يستحق المدح بعد رعاية شرائط البلاغة

من رعاية المطابقة ووضوح الدلالة"[١]، أي أن قلة المحسنات البدعية مع تحقق ضوابطها أفضل من تكلفها وغياب تلك الضوابط، وقديما مثَّل عبد القاهر الجرجاني النص المُثقل بالمحسنات المتكلفة "كمن ثقَّل العروس بأصناف الحلي، حتى ينالها من ذلك مكروه في نفسها"[٢]

ومن أهم المحسنات البديعة التي تناثرت في أبياتهم التي صورت شخصية الأمير فهد، وعلاقته بتبوك وأهلها الطباق، والمقابلة، والجناس. وهاك أمثلة منها:

الطباق:

وهو من أكثر المحسنات البديعية المعنوية توظيفا لدى الشاعرين؛ إدراكًا منهما لأهميته في تأكيد المعنى في ذهن المتلقي عن طريق ما أطلق عليه بعض المحدثين "السبك المعجمي"[٣] حيث يوظف الشاعر التضاد بين مفردات النص، فينشئ بينها علاقة غير التنافر المتوقع بين المتضادات، فإذا بالتباين يتحول إلى طاقة تعبيرية تخدم المعنى وتؤكده. وقد كان للشاعر مسلم العطوي مزيد عناية بالطباق الذي يوحي بالعموم والشمول، من ذلك تصوير للفرحة بمقدم الأمير:

الكل يبدو عليه البشر مبتهجًا ... **البر والبحر والأرياف والمدَرُ**

لقد أراد أن يصورها فرحة عمت الكون كله من (بر، وبحر)، واستوعبت كافة أطياف البشر فيه من أهل (الأرياف، والمدر).

---

(١) فن البديع. عبد القادر حسين، ص ٤٣، ٤٤.

(٢) أسرار البلاغة. عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، ص ٩.

(٣) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية. د. جميل عبد المجيد، ص٧٧، ٧٨. وإطلاق مصطلح "السبك المعجمي" تمييز له عن الترابط الناشئ من العلاقات النحوية بين الكلمات والمسماة "بالسبك النحوي".

ومن ذلك قوله عن أصالة صفة الجود في الأمير، والتزامه بها في حياته كافة:

تعانق الجود في **ماضٍ وحاضرِه** ... وزغردت في ظلال اليمن والظفرِ

ومن الطباق قول محمد العطوي يخاطب من كرَّمهم الأمير من أهل تبوك:

وما يصنع الأمجاد إلا سواعدٌ ... تسطر أفعالا على **السهل والوعر**

الجناس:

وهو من ألطف المحسنات اللفظية، وأبقاها أثرًا في أذن المتلقي، فتثير ذهنه، وتحرك خياله، ذلك أن "مناسبة الألفاظ تحدث ميلًا وإصغاء إليها، ولأن اللفظ إذا حمل على معنى، ثم جاء والمراد به معنى آخر كان للنفس تشوق إليه"(١)، كما أنه من أهم الأدوات التي تعكس براعة الشاعر الفنية وثقافته اللغوية.

وفي سياقنا يلاحظ غياب الجناس التام، وهو ما يدل على عدم التكلف في النظم، فما ورد منه فمن الجناس غير التام، ولعل قلَّته أيضا تلمح إلى الحاجة لمزيد من التأني في الصياغة، والمهارة في توظيف اللغة. وقد دارت جلُّ نماذج الجناس في شعر محمد العطوي، من ذلك الجناس الناقص المركب بين (زاهيه) و(ها هيه)، في قوله:

تبوك بحبك يا سيدي ... سمت وارتدت حلة **زاهيه**

قرأت بفكرك أحلامها ... وقلت –أيا غادتي– **ها هيه**

ومن الجناس المصحف الذي اختلفت فيه الكلمتان نَقْطًا قوله:

لك الله من عاشق فارس ... تسلح بالهمة **العاليه**

سمو الأمير أمير السمو ... سلمتَ لذي الكرامة **الغاليه**

ومن جناس الاشتقاق الذي تعود فيه الكلمتان إلى أصل لغوي واحد:

---

(١) فن البديع، ص ١١١.

أكرمت فهيم شبابًا **جَّد جدُّهم** ... في كل معترك للعلم مستعرِ

كذلك من الجناس الناقص بين كلمتين (سُرَّ) و(سار) في قوله:

(عَفَّال) **سُرَّ** به إذ **سار** موكبه ... عليه –كالطائر الميمون – وادكرا

المقابلة:

وهي من أقل المحسنات الثلاثة توظيفًا لدى الشاعرين، لأنها تحتاج إلى مهارة خاصة، وقدرة تتخطى قدرة الشاعر على صياغة الطباق، فأثر المقابلة في الكشف عن صنعة الشاعر وقدراته اللغوية أكثر عمقًا؛ لأن العلاقة بين المتضادات فيها أعم من التباين والتنافر؛ ذلك أن "المقابلة تكون بالأضداد، وبغير الأضداد"(١) ما يوسع الدائرة أمام الشاعر التي يجمع منها أجزاء صورته. فمن أمثلتها قول محمد العطوي يعبر عن مشاعر الحب والامتنان تجاه الأمير فهد بن سلطان:

فأضمر حب فهد كل **قلب** ... **وأظهر** شكره قبل **اللسان**

وفي سياق تشجيع الشاعر مسلم العطوي المتفوقين من أهل تبوك بعدما حصدوا جوائز الأمير:

من يزرع الورد يجني عطره ثمنًا ... وزارع الشوك يُلفي حظُّه الضرر

فقد قابل الشاعر بين الشطرين، بين زارع الورد الذي يجنى العطر، وزارع الشوك الذي يناله الضرر.

ويقابل في قصيدة أخرى بين المُجِدّ الذي ترتفع قامته فخرا، وبين الكسول الذي تنحدر منزلته ذلًا:

إن المُجِدّ تطول اليوم هامته ... أما الكسول فنحو القاع ينحدر

---

(١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن. ابن أبي الإصبع العدواني ص١٧٩.، وينظر: العمدة. ٥٨٣/١، ٥٨٤.

٢- ضعف التعويل على أدوات التوكيد.

لم يفترض الشاعران في مخاطبيهم التردد أو الإنكار لمضمون الخبر الذي يُساق في قصائدهما وما تضمنته من مدح، أو إشادة، كما لم يفترضا تنزيل العالم بمضمون الخبر منزلة المنكر له أو المتردد فيه، وكأن شواهد الواقع كانت خير دليل، لذا؛ قلَّت أدوات التوكيد في شعرهما، بل ساقا أفكارهما مجردة عنها، ما يوحي بإقرارهما بها، وثقتهما في قبول المتلقي لها.

ونادرا ما تجد تأكيدًا بـ(إنَّ) كقول مسلم العطوي: (١)

إنَّ المُجِدَّ تطول اليوم هامته...أما الكسول فنحو القاع ينحدر

وقوله: (٢)

إن الشباب مصـــابيح لأمتنا ... بل هم عماد بهم تعلو مبانينا

إنها حقيقة، لكن ذهول الناس عنها يوحي بترددهم في الجزم بها، ما دعاه إلى تأكيدها، وإثبات جديتها. ومن ذلك التأكيد بأسلوب الاستثناء، نحو قوله يعلل نهضة تبوك في مجالات شتى: (٣)

ما ذاك **إلا** لأن الله أكرمنا ... بمن إلينا أتى من بذله مدُّ

وقوله: (٤)

ما هذا **إلا** مثلٌ من مناقبه ... يرجو بسنّه للأفذاذ تبيينا

وفي مرات محدودة للغاية استخدم مسلم العطوي التكرار اللفظي أداة للتأكيد، من ذلك تكرار اسم الإشارة في قوله: (٥)

هذا العطاء **وهذا** البذل نشهده ... **هذا** الوفاء **وهذا** الجود والفخَرُ

---

(١) وطني عشقتك ص ٤٥.
(٢) السابق، ص ٥٦.
(٣) السابق، ص ٤٢.
(٤) وطني عشقتك ص ٥٦.
(٥) السابق، ص ٤٥.

أو تكرار أكثر من كلمة، كجملة (أكرمت في) في قوله: [١]

أكرمت فيهم شبابا جد جدهم في كل معترك للعم مستعر

أكرمت في شخصهم صناع نهضتنا من زارع في الثرى أو عامل صَبِرِ

٣- الاقتباس

تعددت المصطلحات لهذا النهج الأسلوبي، وأيًا ما كان الاسم الاقتباس أو التضمين، أو الإيداع، أو الاستعانة، أو التناص، فهذا المسلك الأسلوبي كان للشعراء والكتاب صلة خاصة به عبر تاريخنا الأدبي، لما له من أثر قوي في نفس الملتقي، وفي التعبير عن ثقافة الشاعر وبخاصة ثقافته الإسلامية.

الاقتباس من القرآن الكريم.

يقول عنه الثعالبي: "إنما قصارى المتحلين بالبلاغة والحاطبين في حبل البراعة أن يقتبسوا من ألفاظه ومعانيه في أنواع مقاصدهم... فيكتسي كلامهم بذلك الاقتباس معرضًا ما لحسنه غاية، ومأخذا ما لرونقه نهاية ويكتسب حلاوة وطلاوة ما فيها إلا معسولة الجملة والتفصيل، ويستفيد جلالة وفخامة ليست فيهما إلا مقبولة الغرة والتحجيل"[٢].

وقد كان الاقتباس القرآني نادرًا في شعر مسلم العطوي، وقليل الحضور في شعر في شعر محمد العطوي، فمن أمثلته القليلة قوله:[٣]

ورعيتها حتى تماسك عودها ... ونمى وآتي أُكْلَهُ وتفرعا

---

(١) السابق، ص ٦٧.

(٢) الاقتباس من القرآن الكريم. أبو منصور الثعالبي، ١/ ٣٩.

(٣) من قصيدة مخطوطة بعنوان (ثمار البذل).

ففيه اقتباس من قوله تعالى "**تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**"(١)

وفي قوله:(٢)

ألهمتنـــا أخـــلاق أفضـــل أمـــة ومنحتنا فضل الثبات على الهُدى

تُتَخطَّفُ الدنيا ولم نشعر سوى بالأمن والخير العميم على المدى

ففي الشطر الأول من البيت الأول يتمثل الشاعر قوله تعالى: "**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**"(٣)، ويتمثل في الشطر الثاني قوله تعالى: "**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ**"(٤).

ويقتبس الشاعر في البيت الثاني قوله تعالى: "**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ**"(٥)

الاقتباس من الحديث الشريف:

كان اقتباس الشاعرين من الحديث النبوي أقل بكثير من اقتباسهم القرآني، فمن أمثلته في أبيات مسلم العطوي:

ما هذا إلا مثلا من مناقبه ... يرجو بسَنّهِ للأفذاذ تبيينا

---

(١) سورة إبراهيم آية ٢٥.

(٢) من قصيدة مخطوطة ألقاها الشاعر في جائزة تبوك الزراعية ١٤٤٠هـ.

(٣) سورة آل عمران من الآية: ١١٠.

(٤) سورة إبراهيم آية ٢٧.

(٥) سورة العنكبوت آية ٦٧.

فقد اقتبسه من حديث النبي ﷺ: **"مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، كَانَ لَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ..."** (١).

ويقول محمد العطوي:

لك في تبوك يدٌ عظيمٌ شأنها ... يا خير من أولى الجهود ومن رعى

فقد اقتبس الشاعر فكرة الرعاية والمسؤولية من قول النَّبِيّ ﷺ: **"أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ.."** (٢).

الصور الخيالية

كانت الصورة الخيالية بأنواعها المختلفة هي أداة التعبير الأولى فيما مدح به الشاعران محمد العطوي ومسلم العطوي الأميرَ فهد، فاستغنيا بها عن كثير من الأدوات التعبيرية التي قل حظهما منها، كما أشرنا في مواضع مختلفة من البحث، وما ذاك إلا لأن الشاعر عادة ما يجد في التعبير المجازي نشدته المفقودة التي تتسع لترجمة تجربته الشعرية حين تضيق بها الدلالات الحقيقية للألفاظ والتراكيب، فضلا عما للصورة الخيالية من أثر جليٍّ يأخذ بنُهى المتلقين، ويفسح لمعاني الشاعر مكانًا أثيرا في قلوبهم، "فالكلام المشتمل على الخيال يجعل النفس شديدة الأنس به، سريعة إلى التأثر بصوره"(٣)، ذلك أن "العواطف والانفعالات لا يمكن أن يُتحدث عنها إلا بإشارة ما إلى شيء

---

(١) مسند الإمام أحمدي، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تح: شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١ ٢٠٠١ م، ٣١/٤٩٤، رقم الحديث: ١٩١٥٦.

(٢) صحيح البخاري. محمد بن إسماعيل البخاري، تح: محمد زهير الناصر، ٣/١٥٠، رقم الحديث: ٢٥٥٤، صحيح مسلم. مسلم بن الحجاج النيسابوري، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ٣/١٤٥٩، رقم الحديث: ١٨٢٩.

(٣) أسس النقد الأدبي عند العرب. ص٥١٠.

في العالم المادي"[١]، ولا ريب أن "الصورة الحسية تغزو العقل الإنساني"[٢] أكثر من الصورة المعنوية، ولا تتعارض هذه البديهة مع الاعتراف بما للصورة الحقيقية من منزلة تنفرد بها في الخطاب الشعري.

وقديمًا قال ابن رشيق: " المجاز في الكلام أبلغ من الحقيقة، وأحسن موقعًا في القلوب والأسماع"[٣] ورأى العقاد أن الصورة المجازية هي جوهر العبارة الشعرية؛ لأن "المجاز هو الأداة الكبرى من أدوات التعبير الشعري، لأنه تشبيهات، وأخيلة، وصورة مستعارة، وإشارات ترمز إلى الحقيقة بالأشكال المحسوسة، وهذه هي العبارة الشعرية في جوهرها الأصيل"[٤].

وإجمالًا يمكن الحكم على صور الشاعرين التي مدحا بها الأمير ورسما بها صورته بأنها كانت تقليدية، لم تخرج عن دائرتها القديمة المعهودة سواء أكانت تشبيهًا أم استعارةَ أم كنايةً أم مجازًا مرسلًا، وليسوا في هذا المنهج بدعًا من شعراء العصر الحديث؛ فـ "الشعراء المعاصرون في الأقطار العربية يمدحون الوزراء والوجهاء، والقواد، وأرباب المناصب.. ولكنهم يعتمدون على الصور القديمة، وتعابير الأجداد"[٥]، كما سيتضح في النماذج الآتية.

١- الاستعارة.

بدأت بها لأنها تمثل أغلب الصورة الخيالية لدى الشاعرين، سواء أكانت مكنية وهي الأكثر، أو تصريحية. و"ترجع أهمية الصورة الاستعارية إلى قدرتها على الإيحاء، والإيماء، واعتمادها على التلميح بدل التصريح. ويعنى الإيحاء تلك الطاقة المعنوية المتولدة من البنية الفنية للصورة الشعرية.. وتعمل

(١) المرجع السابق ص ١٢٨.
(٢) الصورة الأدبية. مصطفى ناصف، ص ١٢٨.
(٣) العمدة ٤٣٠/١.
(٤) اللغة الشاعرة، ومزايا الفن والتعبير في اللغة العربية. محمود عباس العقاد، ص٤٦.
(٥) المديح. سامي الدهان، ص ٥٨.

علـى توسـيع رقعـة الظـلال التـي تسـبح فيهـا المعـاني التـي يريـد الشـاعر تصويرها"[1]، ولذا قيل: "إذا حسن استعمالها للدلالة على الصورة كانت أقوى إيحاء من التشبيه؛ لما تتضمنه من سعة الدلالة، وقوة التصوير"[2].

فمن الاستعارة المكنية قول محمد العطوي مصورا طبيعة العلاقة بين تبوك وأميرها:

عشقَتْك حيث نزلتها وعشقْتها ... وكلاكما متعلق بهواه

حيث شخَّص تبوك امرأة جميلة، تبادل حبيبها العشق والهيام، حتى كاد أحدهما لا يستطيع فراق الآخر.

ويجسد الأماني التي طمح إليها أهل تبوك، وحققها لهم الأمير بأن صوَّرها زرعًا نما حتى اشتد عوده وآتي ثماره بعد رعاية فائقة واهتمام:

ورعيتها حتى تماسك عودها ... ونما وآتي أكله وتفرَّعا

ومن استعاراته التصريحية قوله يصف إقبال الفائزين المكرَّمين على الأمير وقد شبهه بالندى، ثم حذف المشبه:

يتسابقون إلى لقائك ها هنا ... يتطلعون إلى مصافحة الندى

ومن التصريحية تشبيه الأمير بالشِّبل، في الشجاعة والإقدام، الأنفة:

لا غرو فالشبل من آساد مملكة ... شم الأنوف ملوك الغاب والأطم

ومن الاستعارات المكنية في شعر مسلم العطوي قوله يخاطب الأمير فهد:

ولست تبذل هذا الجود مفتخرًا ... لكن بجودك صار الجود يفتخرُ

---

(١) الاستعارة في النقد الأدبي الحديث. ص ٢٢٥.

(٢) النقد الأدبي الحديث. محمد غنيمي هلال. ص ٤٣٢.

إنها مبالغة جميلة، تتخطى فخر الأمير بجوده كثرةً وتنوعًا، وتتعدى نعت الأمير بالجود من قبل الوصف بالمصدر مبالغةً، بل شخَّص الجود نفسه إنسانًا يشعر بالإعجاب والفخر لفرط ما يبذل الأمير من عطاء.

ومن استعارته المكنية التي توحي بالتجسيم تصويره لعطاء الأمير بالزرع يبذره صاحبه، مستبشرًا بالحصاد الوفير بعد طول جهد وانتظار:

لمَّا بذرت لنا بالصدق مكرُمةً ... والبذر ينتج في أعقابه الحصْدُ

ومن استعاراته التصريحية قوله يصور جوائز التفوق العلمي التي ينالها المتميزون بالزرع قد أينع وحان حصاده:

جدّوا وجاءوا لحصد الزرع في شمم...فاليوم أينع ما في أمسهم بذروا

٢- التشبيه

احتل التشبيه المرتبة الثانية بين أدوات التصوير الخيالي التي وظفها الشاعران في رسم النموذج الإنساني والأخلاقي للأمير فهد بن سلطان، فهو "وسيلة كشف مباشرة تدل على معرفة جوانب خفية من الأشياء بالنسبة للشاعر الذي يدرك، والقارئ الذي يتلقى، وبهذا الفهم يكون التشبيه عملا خلاَّقًا حقًا"(١)، لا يقف عند حد إلحاق المشبه بالمشبه به في معنى مشترك بينهما بأداة التشبيه، إنما تقاس قدرة الشاعر وموهبته بقدر ما يستطيع أن يُنشئ من طرفي التشبيه خلقًا آخر يحمل صفاتهما.

فمن التشبيه البليغ الذي قصد منه الشاعر توضح المعنى وتأكيده تشبيه محمد فرج العطوي الأمير بالنهر في غزارة العطاء، وجمال المنظر، فيقول:

هذه تبوك رأتك في ربواتها...نهرا يتمم حسنها مجراه

وفي مطلع قصيدته (في ألق الفجر) يخاطب تبوك قائلا:

---

(١) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب. جابر عصفور، ص ١٩١.

وميسي على الصحراء كالحلم رقةً ... وكالبسمة الغناء في ناعم الثغر

فقد شبه تبوك في جمالها، وسعادتها، ورقتها بالحلم تارة وبالبسمة الغنَّاء تارة أخرى، ويلاحظ أن الشاعر قصد إلى توشيح تبوك بلباس غير ما اعتادت، ويؤكد تغير طابعها الصحراوي الخشن إلى صورة جديدة تتسم بالرقة والجمال، والنعومة الحياة، نتيجة ما حقق فيها أميرها من إنجازات حضارية متعددة.

ومن طريف تشبيهات محمد العطوي، تشبيهه لفترة ولاية الأمير فهد بن سلطان، وما شهدته تبوك وأهلها فيها من الخيرات والإنجازات بالسحاب الذي يمر سريعًا فلا يشعر أحد إلا بأثره الرغيد، فيقول:

مرَّت عقود الخير لم نشعر بها...إلا سحابًا هاطلًا متجددا

وكأنه يستأنس بقوله تعالى: "وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ.." (١)

ومن صور التقليدية كذلك تشبه جود الأمير بالغيث من قوله يخاطب إحدى مدن منطقة تبوك:(٢)

الفهد عادك والآمال مقفرة...كالغيث ما أطيب الأنباء والبشرى

ومن تشبيهات الشاعر مسلّم العطوي تصويره للشباب في إحدى حفلات جائزة التفوق العلمي:

إن الشباب مصابيح لأمتنا...بل هم عمادٌ بهم تعلو مبانينا

ففي البيت تشبيهان بليغان للشباب بالمصابيح التي تهدي الأمة إلى سبيل النهضة والرقي، وبالأعمدة التي ترفع سقف المجد وتعلي بنيانه، وغرضه البلاغي منهما توضيح الفكرة وتأكيدها، وقد رشَّح الشاعر هذين التشبيهين

---

(١) سورة النمل من الآية ٨٨.

(٢) وطني غنيت لك ص ٥١.

باستعارتين شبه فيهما الأمة برجل يتلمس طريقه، وشبه نهضة الأمة ببناء شامخ ذي أعمدة، وغرضهما التجسيم.

وتحقيقًا للغرض نفسه شبه الشاعر تبوك تشبيها بليغًا بالملاذ يهرع إليه كل مصاب، وبالحصن يأوي إليه المستجير، فيقول:

أنتِ الملاذُ لمن يخشى نوائبها ... والحصنُ أنتِ لمن يسعى لمُؤتزَر

ومن التشبيه التمثيلي يصور مسلم العطوي العلاقة بين تبوك وأميرها بالعلاقة بين الإخوة الأشقاء، يربط بينهما أعظم الروابط الإنسانية وأقواها، يقول:

بالود سارا ولا ينفك دربُهما ... كما لو الرَّبط من أمٍّ ومن أبِ

٣- الكناية.

جاءت الصورة الكنائية بعد الاستعارة والتشبيه في كثرة الاستعمال، لغرض تثبيت فكرة الشاعر ومعانيه في ذهن المتلقي؛ "لأنها لا ترسل المعنى هكذا غفلا ساذجاً.. وإنما تسوقه إلى النفس مقترنا بما يفتح باب القبول له، والاقتناع به"(١)، فهي تعطى المعنى مقترنا بالدليل عليه حتى لا تكاد تفصل بينهما لقوة ما بينهما من تلازم، وهو ما أشار إليه عبد القاهر الجرجاني بيانًا لأهمية الكناية في قوله: "أما الكناية، فإن السبب في أن كان للإثبات بها مزية لا تكون للتصريح، أن كل عاقل يعلم إذا رجع إلى نفسه، أن إثبات الصفة بإثبات دليلها، وإيجابها بما هو شاهد في وجودها، آكد وأبلغ في الدعوى من أن تجيء إليها فتثبتها هكذا ساذجا غفلا"(٢).

---

(١) التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان. د. محمد محمد أبو موسى. ص ٤٤٤.

(٢) دلائل الإعجاز في علم المعاني. أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، ص ٧٢.

ويلاحظ أن جل صور الكناية في شعر الشاعرين كانت عن صفة، كالكناية عن صفة الشجاعة والقوة قول محمد العطوي يصف ما يشعر به أهل تبوك في ظل دولتهم، وتحت قيادة أميرهم:

ونقول للباغي: اتعظ بهدوئنا...فحسامنا لا يُتقى إن جُرِّدا

ومن الكناية عن الشوق وشدة الإقبال على الأمير قوله:

كلٌّ يحث ركابه لمفازة...ولقاء فهدٍ همه ومناه

ويكنى مسلم العطوي عن عزم الأمير، وحرصه على الارتقاء بتبوك ورفعة أهلها بقوله:

وكل نهج يُدر الخير يسلكه...ويمضى إليه بنا أخذًا بأيدينا

كما يكنى عن صفة العزم والإصرار، وطول المثابرة لدى شباب تبوك المتفوق بقوله:

كم شمروا الزِّندَ للتحصيل في شَغَفٍ...وكم تفانوا وكم في ليلهم سهروا

٤- المجاز المرسل.

ويعد المجاز المرسل من أقل الصورة الخيالية التي دارت في تعبير الشاعرين، ولا شك أن هذا المجاز يحتاج إلى مزيد من إعمال العقل في إيجاد العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، وفي إدراك المتلقي لهذه العلاقة ووقوفه على إيحائها، مما يتطلب إمكانيات تعبيرية وذهنية قد تضعف من الإقبال عليه.

فمن المجاز المرسل في شعر محمد العطوي قوله:

وما يصنع الأمجاد إلا سواعدٌ...تسطر أفعالاً على السهل والوعرِ

فالمراد بالسواعد أولي العزم من أهل تبوك، فالمجاز المرسل في البيت علاقته الجزئية، ومثله في المعنى والعلاقة إطلاق (اليد) وإرادة الرجال الأقوياء قوله:

هذا مقال الشكر للأيدي التي...ضربت مع الأمل المنمق موعدا

ويخاطب محمد فريج المحتفى بهم في يوم جائزة تبوك العلمية قائلًا: [١]

فتقـدموا يـا سـابقين وصـافحوا كفـا يعـز لمثلهـا أشـباه

زُرِع العطـاء بهـا لكـل مميـز صـنعًا. ولـيس ينالـه إلاه

فقد عبر عن العطاء بالكف، أو اليد على سبيل المجاز المرسل، وفي الوقت ذاته صور العطاء نباتا زرعته كف الأمير، وتعهده بالرعاية حتى حظي به المستحقون من أهل العلم أساتذة وطلابًا.

وتكرر في شعر مسلم العطوي إطلاق اليد وإرادة العطاء والجود، لعلاقة السببية، كما في قوله:

فاضت علينا يدٌ بيضاء مغدِقة ... فيها العطاء ومنها الخير ينهمر

الموسيقى

موسيقى الشعر ركن من أركانه، وميزته الكبرى التي تميزه عن غيره من فنون القول، فهو أول ما يمس الأذن، ويأسر النفس عن قراءة القصيدة أو سماعها، ومن ثم فدراسته تسهم بشكل مباشر في نقد النص الشعري، والحكم على ناظمة من حيث الموهبة والتجربة الفنية.

وقد كانت الموسيقى من أهم الأدوات التي عوَّل الشاعران عليها للتواصل مع المتلقي، والتأثير فيه، حتى قيل عن الشاعر مسلم العطوي " العنصر الفني في شعره يعتمد على البحر والقافية والروي"[٢]

وتمخضت دراسة النصوص الشعرية الذي رسمت صورة الأمير فهد بن سلطان عن عدة نتائج تتصل بالموسيقى الخارجية والموسيقى الداخلية، أبرزها ما يأتي:

---

(١) تبوك قديما وحديثا، ص١٣٩.

(٢) تبوك قديما وحديثًا، ص١٣٩.

- **من جهة الموسيقى الخارجية:** نظم الشاعر مسلم العطوي كافة قصائده على بحر البسيط، إلا واحدة فقط هي قصيدته (أنشودة الوطن) جاءت على بحر الوافر. وقبل محاولة تعليل هذه الظاهرة يُذكر من خصائص بحر البسيط أنه "سمي بذلك لانبساط أسبابه، أي تواليها"[١] وهو "يقرب من الطويل، ولكنه لا يتسع مثله لاستيعاب المعاني، ولا يلين لينه للتصرف بالتراكيب والألفاظ، مع تساوي أجزاء البحرين، وهو من وجه آخر يفوقه رقه وجزالة. ولهذا قل في شعر الجاهلين وكثر في شعر المولدين" [٢] فضلًا عن أنه "يعطى التموج والانسيابية والإيقاع الذي يعطي النفس حالة من حالات السمو والصفاء"[٣]، كما أن تفعيلاته قابلة لأن يدخلها تغييرات عدة، وكلها يألفها السمع. هذه الأسباب وغيرها جعلت بحر البسيط "يحتل المكان المتقدم في شعر العامة.. علاوة على أنه مقدم مرموق المكان بين شعر الفصحاء"[٤]

من هنا يمكن تعليل التزام الشاعر ببحر البسيط دون غيره بأنه آنس إلى نفسه، وأسرع استجابة إلى دواعي تجاربه المختلفة، واعتماده على خصائص إيقاعه في اجتذاب أسماع المتلقين، فضلا عن مناسبة البحر لمقام الإنشاد والمناجاة، ومن جهة أخرى يمكن التعليل لذلك بأن قلة نظم الشاعر، وعدم جديته –كما أقرَّ هو في مقدمة ديوانه– في ممارسته ومرانه كان مدعاة لشيء من الرهبة في تجريب بحور غير مواتية له، فكان يستسهل الوزن الذي يجد صداه جليا عند جمهوره

- كما يلاحظ أن مسلم العطوي كان مغرمًا بحرف الرَّاء رويًا لجُلِّ قصائده، فجاءت كافة قوافيه مطلقة، تتغير فيها حركة الرَّاء رويًا بين مضمومة

(١) موسيقا الشعر العربي. محمود فاخوري، ص ٦٢.
(٢) إلياذة هوميروس، سليمان البستاني، ص ٩١.
(٣) دراسات في النص الشعري– العصر العباسي، عبده بدوي، ص ٦٢.
(٤) المرشد إلى فهم أشعار العرب ٤٣٥/١.

ومفتوحة وهي الأكثر، ومكسورة وهي الأقل، ولعل عنايته بحرف الراء راجع لتساوي صفات القوة والضعف فيه، فمن صفاته القوية: الجهر، والانفتاح، والتكرير، وكأنه شعر بطاقة خاصة في هذا الحرف يتجاوب مع تجارته من ناحية، ويناسب مقام الإنشاد والإلقاء من ناحية ثانية؛ لما يحققه إطلاق القافية من امتداد الصوت، واتساع نطاقه.

- وإلى جانب هذا الحرف استخدم مسلم العطوي حرفي (النون المفتوح، والباء المكسورة) في قصيدتين وحيدتين هما (تبوك أنشودة)، و(دين السماحة).
- أما الشاعر محمد فرج العطوي، فكان أكثر تنوعًا سواء في بحوره الشعرية، أو حروف الرويّ في قصائده. فقد نظم قصائده على بحور: الكامل، والطويل، والبسيط، والوافر، والمتقارب، كما اختار حروف رويّه من (النون المكسورة، والراء المفتوحة والمكسورة، والهمزة، والدال، والعين)، ما يشير إلى أن إمكاناته الموسيقية كانت حاضرة، وقدراته متنوعة، وله تمرس بالنظم، يشهد لذلك تنوع أغراضه، وكثرة إنتاجه الشعري، وتعدد مشاركاته الثقافية داخل السعودية وخارجها.

ويفهم مما سبق عرضه من خصائص الموسيقى الخارجية للشاعرين أنه لم يكن ثمة علاقة بين البحر الشعري، والغرض الذي يُنظم فيه؛ فقط اتحد الغرض لدى الشاعرين، بينما ثبت أحدهما على بحر واحد، وتنوعت بحور الشعر للآخر. مما يؤكد أن أكثر ما ذهب إليه النقاد في هذا الجانب إنما هي أحكام أقرب إلى الذاتية منها إلى الموضوعية [١]

(١) ينظر تفاصيل تلك القضية: نظرة جديدة في موسيقى الشعر العربي. علي يونس، ص ١١٥، وما قبلها.

أما الموسيقى الداخلية، فلم ألْحظ عناية الشاعرين بمظاهرها إلا قليلًا، مثل تساوي شطري البيت كما في قول مسلم العطوي: (١)

هذا/ العطاء/ وهذا/ البذل/ نشهده هذا/ الوفاء/ وهذا/ الجود/ والفخرُ

إن/ المُجِدّ/ تطول/ اليوم/ هامته أما/ الكسول/ فنحو/ القاع/ ينحدرُ

فهذه المساواة بين شطري البيت الأول، وبين شطري البيت الثاني صورة من التوازي بين كافة وحدات الشطرين، حيث روي التوازي في عدد الكلمات، ومقاطع، ونوع الكلمات عدا الكلمة الأخيرة في عروض وضرب البيت، مما لا يخفى أثره فيما يحدث من نغم موسيقى أخاذ. ومثل هذا التوازي في عدد الكلمات ومقاطعها ونوعها قول محمد العطوي: (٢)

أثمرت/ فكرًا/ رائدًا/ وعزيمةً وصنعت/ نهجًا/ مورقًا/ متطلعًا

ومن مظاهر الموسيقى الداخلية أيضا التوازي بين الجمل سواء في كلا الشطرين، مثل قول مسلم العطوي: (٣)

الحكم عدلٌ،/ والشريعة منهجٌ والأمن ثوب،/ والحضارة تغمرُ

أو كان التوازي بين الجمل في شطر وبعض الشطر الثاني من البيت، كما في قول محمد العطوي:(٤)

خدَّام قبلتنا/ طلاب عزَّتنا روَّاد نهضتنا/ في كل محتدم

أو كان التوازي بين الجمل في شطر واحد، منه قول محمد العطوي:(٥)

هو الفهد إقدام/ هو الفهد حنكة هو الفهد في بذل المكارم كالبحر

---

(١) وطني عشقتك، ص ٤٥.
(٢) من قصيدة مخطوطة عنوانها (ثمار البذل).
(٣) وطني عشقتك، ص ٥٥.
(٤) وطني غنيت لك، ص ٥٠.
(٥) السابق، ص ٨٠.

الخاتمة

وبعد معايشة هذا البحث، ودراسة جوانبه المختلفة، خرج الباحث بعدة نتائج، من أهمها ما يأتي:

لم يحظ الأمير فهد بن سلطان بقصيدة مديح خالصة، إنما خرج مدحه وما تضمنه من تصوير لشخصيته من عباءة شعر المناسبات، وقد تم إيضاح شيء من أسباب ذلك، ودلالاته.

تداول الشعراء عددًا من الصفات المعنوية، التقليدي، ذات الطابع الإنساني التي لا تتبدل وفق مستجدَّات الزمان أو المكان، وكانت من معهود مدح الشعراء لحكامهم عبر العصور.

تميز مدح الأمير بالجود اقترانه بصفتي الجد والاجتهاد ما يعطي ملمحًا مهمًا في شخصيته، كما كان الصدق في القول والعمل، والأمانة في تحمل المسؤولية من أبرز سماته.

صور الشعر حالة من التماهي والتواصل الذاتي بين الأمير، ومنطقة تبوك وأهلها فهو العاشق لها، وهم المحبون له، محبة توفرت دواعيها، وتعددت أسبابها

أرسى الأمير التنافس والتفوق منهج حياة في تبوك، ولم يقتصر جهده الحضاري، والنهضوي على التشجيع المعنوي، أو المادي، بل عُني بإنشاء المرافق العامة والثقافية المتنوعة.

يُعد الشاعران العطويان من الشعراء المحافظين، المتأثرين بالتيار التقليدي الحديث، وقد تنوعت عواطفهما تجاه الأمير تنوعًا محدودا أدى إلى افتقار تصويرهما للأمير إلى التفريع، والابتكار. ولم يمنع ذلك من غلبة الصدق الفني، وقوة التعبير على مديحهم، وتصويرهم له.

اتسمت لغة الشاعرين بالفصاحة، والجزالة، ويُعد أسلوبهما من السهل الممتنع، ومن أهم خصائصه غلبة الأسلوب الخبري، وقلة الأساليب الإنشائية،

والاعتدال في استخدام المحسنات البديعية؛ لعلل تم بيانها في موضعها من البحث. كما اتسم أسلوبهما بضعف التعويل على أدوات التوكيد، وتراوح اقتباسهم القرآني والنبوي بين القلة والندرة.

كانت الصورة الخيالية التقليدية أداة التعبير الأولى لدى الشاعرين، استغنيا بها عن أدوات أخرى قَّل حظهما منها، وكان ترتيب الصور بحسب كثرة الاستعمال: الاستعارة، ثم التشبيه، ثم الكناية، ثم المجاز المرسل.

كان الشاعر محمد العطوي أكثر تنوعًا في بحوره الشعرية، وحروف الرويّ في قصائده من الشاعر مسلم العطوي الذي كاد ينحصر في بحر واحد، وحرف أو اثنين من حروف الرويّ، لكنهما اتفقا على عدم العناية بالموسيقى الداخلية إلا قليلًا.

ملحق

جائزة تبوك الزراعية. ١٤٣٩هـ.

ثمار البذل

وردٌ تفتّــقَ في الحقــول وأينعــا ... وتنفّسَــتْ أعطافُــهُ فتضــوّعا
وأتــى النســيمُ مســافراً بعبــيرِهِ ... وبنَشــرِهِ فكسـى الجهـاتِ الأربعـا
وتشــكّلَتْ ألوانُــهُ في لوحــةٍ ... كانــت بمقيــاسِ الجمــالِ الأروعــا
عنــد الأصــيلِ عبَرتُهَــا ومنحتَهــا ... بحضــورك الألــقَ الفريــدَ الأرفعــا
فهــدَ الشــمالِ مســاؤنا بــك عــابقٌ ... فــاسمع حــديث الزهــرِ حــين توزَّعــا
ينبيــكَ عــن أمــلٍ تــراءى في الرُّبــا ... هتفَتْ بـه الـريحُ الطروبُ فأسرعا
يــا رائــدَ التكــريمِ هــذي وقفــةٌ ... أســكنتَها عــبرَ الســنينَ الأضــلُعا
ورعيتَهــا حــتى تماســك عودُهــا ... ونمــى وآتــى أُكْلَــهُ وتفرّعــا
للهِ درُّكَ يــا ابــنَ ســلطانَ النــدى ... يــا فاتحــاً بــابَ العطــاءِ الأوسَــعَا
لــك في تبــوكَ يــدٌ عظــيمٌ شــأنُها ... يا خيرَ من أولى الجهودَ ومن رعى
أثمــرْتَ فكــراً رائــداً وعزيمــةً ... وصــنعتَ نهجــاً مورقــاً متطلِّعــا
أطلقــتَ أســرابَ المــنى ومنحتَهــا ... صــفةَ الســموّ تميــزاً وتنوُّعــا
هــذي ثمــارُ البــذلِ كانــت قصــةً ... ممزوجــةً بالصــدقِ لــيس تصــنُّعا
هــذا عطــاءُ اللهِ في الأرضِ الــتي ... أهــدتْ فضــائلَها البريــةَ أجمعــا
نــزَلَ الكتــابُ بهــا فأكسَــبَها السّــنا ... وبهديــهِ نــادى الرســولُ فأسمعَــا
هــذي صــفاتُ النّــورِ في أرجائهــا ... كانــت لهــا الحصــنَ الأعــزَّ الأمنعــا
راياتُهــا خفقــتْ فكانــت دعــوةً ... للحــقِ. بــل كانــت هنــاك تضــرُّعا
الْيَــوم في عهــدِ الطمــوحِ حضــورُنا ... عمــلٌ بأوسمــةِ النّمــوّ تمتَّعــا
نمضــي إلى غاياتنــا بعزيمــةٍ ... قعســاءَ لــن تــذوي ولــن تتضعضــعا

حـــتى نـــزورَ الحُلـــمَ في عليائـــهِ ... لـو كـان في فلَـكِ السُّـهى متمنّعـا
نلقي على البحرِ الجموحِ هدوءنا ... فيعـــودَ مـــأمونَ الطرائـــقِ طيّعـــا
ونعيـدُ تشـكيلَ الظـروفِ كمـا نـرى ... ولنـــا عليهـــا أن تلـــينَ وتخضـــعا
ولنـــا خيـــارُ السِّـــلمِ نهـــجٌ أوَّلٌ ... ولـــه علـــى ثقـــةٍ نمـــدُّ الأذرُعـــا
فـإذا غضـبنا نبلـغُ الصّـوتَ العِـدا ... وعاقابُنـا كـان العقـابَ الأوجعـا
نحـن الشـمالُ. طموحنـا متفـردٌ ... كنـــا ولا زلنـــا الأعـــز الأمنعـــا
يـا أيهـا الـوطنُ العظـيمُ مكانـةً ... سِرْ. ليس يعنيكَ الدَّعيُّ وما ادَّعى
عِـشْ رغـم كيـدِ الكائـدينَ منعّمـاً ... طـوداً بأوسمـةِ الشـموخِ مرصّـعا
حيّـــاً بأفئـــدةِ النُّقـــاةِ مـــبجَّلاً ... متموسِـــقاً كالأمنيـــاتِ وكالـــدُّعا
وطنَ الشموسِ اضممْ جناحَكَ إننا ... أيـــدٍ تبـــادرِكَ البيـــاضَ الأنصَـــعا
تلك الضفافُ الحالماتُ على المدى ... بمشـــيئةِ المـــولى ســـنبلُغها معـــا

محمد فرج العطوي

(للروض أن يزهو) جائزة تبوك الزراعية ١٤٤٠هـ

للـــروضِ أن يزهـــو وأن يتـــوردا ... وقـــد احتـــواكَ تميـــزاً وتفـــرُّدا
عـــادَ الـــرواءُ إلى غصـــونِ حنينِـــهِ ... وإلى لقائـــكَ يـــا أمـــيرُ تـــأوّدا
في كـــل عـــامٍ يحتفـــي بـــك مائســـاً ... عودتَـــهُ هـــذا السَّـــنا فتعـــودا
أســـقيتَهُ إخـــلاصَ بـــذلكَ فـــانتمى ... بـك للسـموِّ ونـالَ عزمَكَ وارتدى
هـــذا لأنـــك يـــا أمـــيرُ نزلتَـــهُ ... ومنحتَـــهُ هـــذا العـــلا والســـؤدَدا
غنَّـــتْ عنادلُـــهُ فكـــان غنـــاؤه ... عزفـاً توغـلَ في القلـوبِ وأسـعدا
ماســـتْ خمائلُـــهِ وطـــابَ عبـــيرُهُ ... وجـــرى إليـــك محبـــةً وتـــودُّدا
بـك نـالَ هـذا الـروضُ معنى حسـنِهِ ... وبـك اسـتحقَّ المجـدَ هـذا المنتـدى
هـذا مقـالُ الشـكرِ للأيـدي الـتي ... ضـربتْ مـع الأمـلِ المنمـقِ موعـدا
زرعـوا لنـنعمَ في ظـلالِ جهـودِهِمْ ... وسَقوا خَصابَ الأمنياتِ لنحصِدا
صـــنعوا لأســـبابِ العزيمـــةِ سُـــلّماً ... وبنـــوا لأبـــوابِ التميـــزِ مرصَـــدا
ومضـوا يُغـذونَ الحـدائقَ صـبرَهم ... والصـبرُ أحـرى أن يُثـابَ ويُحمَـدا
يتســـابقون إلى لقائـــكَ هاهنـــا ... يتطلعـــون إلى مصـــافحةِ النـــدى
يـــا مورقـــاً كتبـــوكَ ظلُّـــكَ وارفٌ ... ورؤاكَ تجـري كالشـموسِ توقُّـدا
مـرّتْ عقـودُ الخـيرِ لم نشـعر بهـا ... إلا ســـحاباً هـــاطلاً متجـــدِّدا
ذلَّلـتَ كـلَّ صعوبةٍ ونزلـتَ بالركـبِ ... التبـــوكيِّ المـــدارَ الأبعـــدا
وكتبـتَ باللغـةِ الـتي لا تنمحـي ... –لغـةِ الفِعـالِ –حضـورَنا المُتفـرِّدا
وطنَ الشموسِ: ترابُكَ الطُهْرُ الذي ... كـان الخلـودَ السـرمديَّ الأوحَـدا
أورثتَنـــا المجـــدَ الـــذي لا ينبغـــي ... إلا لنـــا. فنمـــى بِنَـــا وتوطّـــدا
ألهمتَنـــا أخـــلاقَ أفضـــلِ أُمـــةٍ ... ومنحتَنا فضلَ الثباتِ على الهُدى
تُتَخطّفُ الـدنيا. ولَم نَشـعُرْ سـوى ... بـالأمنِ والخـيرِ العميمِ على المدى

نحســـو كـــؤوسَ العـــزِّ في أفيائنـــا ويهـــابُ غضـــبَتَنا وأخـــذَتَنا العِـــدا
ونقـــولُ للبـــاغي: اتعـــظْ بهـــدوئنا فحســـامُنا لا يُتقـــى إنْ جُـــرِّدا
ورســـــوخُنا متجـــــذِّرٌ كجبالِنـــــا أبقـــى –وأيمُ اللهِ –مـــن أن ينفَـــدا
ولنـا الريـادةُ في السياسـةِ والـوغى وإذا مَنَعْنـــا المـــاءَ ألّا يُـــورَدا
متســـامحون. مســـالمون. شـــعارُنا: عدلٌ، ودون الأَرْضِ مبدؤنا الفِدا.
نفـدي مليـكَ الحـزمِ رمـزَ شموخنـا سـلمان. أن نـادى أجبنـاه النـدا
ملـــكٌ عليـــه مـــن المهابـــةِ حلـــةٌ منـا لـه الإخـلاصُ راحَ او اغتـدى
ونحـــبُ فـــارسَ رؤيـــةٍ متوثبـــاً قطـبَ النجابـةِ والطمـوحِ محمـدا

محمد فرج

إذ تجليتَ بها....

بمناسبة قدوم الأمير فهد بن سلطان

من السفر إلى منطقة تبوك، عام ١٤٣٣هـ

غـرد الشـوق علـى شـرفتها ... وترامـى صـادحا في الأفـقِ
شـارحا في لحنـه لهفتهـا ... وأمانيهـا لضـم الألـقِ
فارتـدت في ليلـة الحـب السـنا ... وتماهـت في عنـاق الـودقِ
ليلـة مـاطرة عـاطرة ... نشـرت أطيابهـا في الطـرقِ
إذ تجليـتَ بهـا مبتسـما ... كانبثـاق البـدر جـنح الغسـقِ
جئـت حبـا باذخـاً منفـردا ... وتلقتـك بوجـهٍ عبـقِ
أنـت مـا غبـت وقـد أودعتهـا ... حبـك الصـافي صـفاء الفلـقِ
يـا أمـير البـذل بوركـتَ يـدا ... كسـبَت فينـا رهـان السـبقِ
يـا سـحابا منـذ عقـدين همـى ... وسـقى الواحـات بالمـاء النقـي
يـا أمـيرا مـن سـنا طلعتـه ... تحتـذى الهمـة نهجـا والرقـي
مـا تبـوك الـورد إلا دوحـة ... عانقـت خـد الثريـا الأَلِـق
بـك يـا فهـد تناهـت حلمـا ... وتسـامت نسـقا في نسـق
أخـذت مـن هامـة المجـد لهـا ... مركبـا فـوق اتسـاع الحـدق
سـكنتنا ربـة الحسـن كمـا ... يسـكن الحـبر بيـاض الـورق
قـد عشـقناها كمـا تعشـقنا ... وسـنفديها بـأغلى رمـق
دمـت يـا رائـدها في ثقـة ... بثبـات الـرأي والمعتنـقِ

محمد فرج

قائمة المصادر والمراجع

أولاً- المصادر:

- ديوان بوح الروح، محمد فرج العطوي، إصدار النادي الأدبي بتبوك، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
- ديوان وطني عشقتك. مسلم فريج العطوي، إصدار النادي الأدبي بتبوك، ط١، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.
- ديوان وطني غنيت لك. محمد فرج العطوي، إصدار النادي الأدبي بتبوك، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
- قصيدة (إذ تجليت بها)، مخطوطة ألقيت عند قدوم الأمير فهد بن سلطان من السفر عام (١٤٣٣هـ). محمد بن فرج العطوي.
- قصيدة (ثمار البذل)، مخطوطة ألقيت في جائزة تبوك الزراعية العطوي عام (١٤٣٩هـ)، محمد بن فرج العطوي.
- قصيدة (للروض أن يزهو)، مخطوطة ألقيت في جائزة تبوك الزراعية عام (١٤٤٠هـ)، محمد بن فرج العطوي.

ثانيًا- المراجع:

- اتجاهات وآراء في النقد الحديث. محمد نايل أحمد، مطبعة العاصمة بالقاهرة ١٩٦٥م.
- الاستعارة في النقد الأدبي الحديث: الأبعاد المعرفية والجمالية. يوسف أبو العدوس. الأهلية للنشر والتوزيع. عَمَّان. ط١، ١٩٩٧.
- أسرار البلاغة. عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تح:: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، بالقاهرة، ط١، ١٩٩١م.
- أسس النقد الأدبي عند العرب. أحمد أحمد بدوي. نهضة مصر- القاهرة، ١٩٩٦م.
- أصول النقد الأدبي. أحمد الشايب، دار النهضة المصرية، ١٩٩٩م.

- الاقتباس من القرآن الكريم. أبو منصور الثعالبي، ط الهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة، ضمن سلسلة الذخائر رقم (١٠٧)، ٢٠٠٣م.
- إلياذة هوميروس، سليمان البستاني، دار إحياء التراث العربي ودار المعرفة، بيروت، د-ت.
- البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية. جميل عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨م.
- بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني. توفيق الفيل، مكتبة الآداب بالقاهرة، ط١، ١٩٩١م.
- البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر. علي علي صبح، المكتبة الأزهرية للتراث- القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.
- بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث. د. يوسف حسن بكار، دار الأندلس للطباعة والنشر- بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الزَّبيدي، تح: مصطفى حجازي، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ١٩٦٩م.
- تبوك المعاصرة والآثار حولها. مسعد بن عيد العطوي، نادي تبوك الأدبي، ط١، ٢٠٠٩م.
- تبوك قديما وحديثا، مسعد بن عيد العطوي، مكتبة التوبة، الرياض، ط١، ١٩٩٣م.
- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن. عبد العظيم بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، تح: الدكتور حفني محمد شرف، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي- الجمهورية العربية المتحدة. (د. ت).
- التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان. د. محمد محمد أبو موسى. مكتبة وهبة بالقاهرة، ط٦، ٢٠٠٦م.

- خصائص التراكيب. محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٤، ١٩٩٦م.
- الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٨م.
- دراسات في النص الشعري- العصر العباسي، عبده بدوي، دار الرفاعي، الرياض، ١٩٨٤م.
- دراسات في النقد العربي الحديث ومذاهبه – الحلقة الثانية. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الطباعة المحمدية بالقاهرة د.ت.
- دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث. أحمد درويش، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط١ ١٩٩٨م.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني. أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط١٩٩٢،٣م.
- شعر المناسبات عند للشاعر مهيار الديلمي. علي مطلق خلف الحريجي، بحث ماجستير في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة آل البيت، ٢٠١٨م.
- شعر شوقي في المناسبات في ميزان النقد، د. طلعت صبح السيد، من مطبوعات جامعة المنصورة، ط١، ١٩٩١م.
- شعر محمد فرج العطوي دارسة موضوعية فنية. د. أحمد جمال المرازيق، مجلة الدراسات العربية، جامعة المنيا، كلية دار العلوم، العدد ٢٩، ٢٠١٤م.
- صحيح البخاري. محمد بن إسماعيل البخاري، تح: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

- صحيح مسلم. مسلم بن الحجاج النيسابوري، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ت.
- الصناعتين. أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت، ١٤١٩هـ.
- الصورة الأدبية. مصطفى ناصف، دار الأندلس، ط٢، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.
- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب. جابر عصفور، المركز الثقافي العربي ببيروت، ط٣، ١٩٩٢م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه. أبو على الحسن بن رشيق القيرواني تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل– بيروت، ط٥، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.
- العنوان في الشعر العراقي المعاصر أنماطه ووظائفه. ضياء راضي السامري، مجلة القادسية في الآداب والعلوم، م ٩ ع١٢ ٢٠١٠م.
- الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت.
- الفكر والشكل في الشعر السعودي المعاصر. د. مسعد بن عيد العطوي، عالم الكتب الحديثة، إربد– الأردن، ط٢، ٢٠١٣م.
- فن البديع. عبد القادر حسين، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٨٣م.
- في الشعر السعودي. د. فوزي سعد عيسى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط١، ١٩٩٠م.
- في النقد الأدبي د. شوقي ضيف، دار المعارف بالقاهرة ط ٤، د. ت.
- في محيط النقد الأدبي. د. إبراهيم أبو الخشب، دار النهضة العربية، ١٩٩٧م.

- قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ط١ ١٤٣٥هـ.
- القاموس المحيط. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت، ط ٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- لسان العرب. محمد جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
- اللغة الشاعرة، ومزايا الفن والتعبير في اللغة العربية. محمود عباس العقاد، مكتبة غريب بالقاهرة، ١٩٨٨م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. ضياء الدين بن الأثير، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة. (د.ت)
- المدح في الشعر العربي، سراج الدين محمد، دار الراتب الجامعية، بيروت، د.ت.
- مدخل إلى علم الأسلوب. د. شكري عياد. دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٢م.
- المديح. سامي الدهان، دار المعارف، بالقاهرة، ط٥، ١٩٩٢م.
- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها. عبد الله الطيب. ج١ مطابع الحكومة الكويتية- الكويت، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.
- مسند الإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تح: شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠١م.
- مطلع القصيدة العربية ودلالته النفسية. د. عبد الحليم حفني. الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، ١٩٨٧م.

- معجم اللغة العربية المعاصر. أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب – القاهرة، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.
- معجم المصطلحات الأدبية إبراهيم فتحي. المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، ط١، ١٩٨٦م.
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. مجدي وهبة، وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط ٢، ١٩٨٤م
- موسيقا الشعر العربي. محمود فاخوري، مطبوعات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة حلب، ط١، ١٩٩٦م.
- نظرة جديدة في موسيقى الشعر العربي. علي يونس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٩٣.
- النقد الأدبي الحديث. د. محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر– القاهرة، ١٩٩٧م.
- هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل، شعيب حليفي، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٥م.